

فرق السيدة

الفرقة العالمية المسؤولة

زوجان قديسان:

فرح الكنيسة

شهود للعالم

لا تخافوا، امضوا إلى الأمام...

موضوع الدراسة 2019-2020

فهرس

عرض الفرقة العالمية المسؤولة	3
مقدمة موضوع الدرس	5
أ) نداء تجمُّع فاطيما 2018	5
ب) الهيكلية العامة	6
ت) هيكلية كل اجتماع	9
الاجتماع الثاني - درب القداسة كزوجين	22
الاجتماع الثالث - نقاط الضعف: الثقافة الحالية وعدم المساواة الاجتماعية	29
الاجتماع الرابع - عدوًا القداسة: الغنوصية والبيلاجية	38
الاجتماع الخامس - الصلاة ضرورة لبلوغ القداسة	48
الاجتماع السادس - الإفخارستيا ينبوع قداسة	56
الاجتماع السابع - أن نكون زوجين قديسين اليوم	64
الاجتماع الثامن - الروحانية الزوجية: المساهمة الخاصة لفرق السيدة في قداسة الزوجين	73
الاجتماع التاسع - الاجتماع الختامي / التقييمي.	82
الملاحق	87
1. كيف نقوم بقراءة مصليّة للكتاب المقدّس	87
2. شرعة فاطيما 2018	90
3. صلاة من أجل تقديس خادم الله هنري كافاريل	95

عرض الفرقة العالمية المسؤولة

ينهي قداسة البابا فرنسيس إرشاده الرسولي "افرحوا وابتهجوا" حول الدعوة إلى القداسة في العالم المعاصر على الشكل التالي:

"أتمنى أن تكون هذه الصفحات مفيدة كيما تتكرس الكنيسة بأكملها لتعزيز التوق إلى القداسة. لنطلب أن يسكب الروح القدس فينا رغبة عميقة بأن نكون قديسين لمجد الله الأعظم ولنشجع بعضنا البعض في هذا الصدد. فنشارك هكذا بسعادة لا يقدر العالم أن ينتزعها منا". (ع 177)

هذا هو هدف موضوع الدرس لهذه السنة، تعزيز التوق إلى القداسة دائماً وأبداً، القداسة المتجسدة في حياة - الحياة اليومية - جميع أزواج فرق السيدة.

أشار الأب كافريل إلى ذلك في عام 1949:

"تهدف فرق السيدة بشكل أساسي إلى مساعدة الأزواج على السعي إلى القداسة، لا أكثر ولا أقل".¹

لذلك فإن علة وجود فرق السيدة هي المساهمة في تنمية ثروات سر الزواج وعيش روحانية تنبع من هذه الحالة من الحياة الزوجية والعائلية، ونتيجة لذلك تشجيع الأزواج على أن يكونوا شهوداً للزواج المسيحي - هذا التراث الروحي والاجتماعي الكبير - في الكنيسة وفي العالم، كطريق للمحبة والسعادة والقداسة.

يرتبط موضوع الدرس هذا بالخطوط التوجيهية للحركة لفترة 2018-2024 والتي تشجعنا على الخروج للرسالة والسعي إلى الطريقة التي تجسد حالتنا كتلاميذ مبشرين بيسوع المسيح. ومع موضوع الدرس هذا، ترغب الحركة في أن تساعدنا على تعزيز إيماننا، لننير حياتنا بنور الإنجيل، وأن نقوي هويتنا المسيحية، فنتماهي مع أسلوب حياة يسوع المسيح.

لا يدعى أي شخص ليعيش حياة وضیعة، وإنما حياة مليئة بالروحانية والمحبة لله والإخوة، فيكون ذلك مسيرة قداسة.

نتمنى أن يستفيد جميع الأزواج في فرق السيدة جيداً من موضوع الدرس هذا. ويجب أن يشكل كل اجتماع وقتاً أو مسيرة في إطار جهد تقديس ذواتنا كأشخاص وأزواج وفرقة.

دعونا لا ننسى ما يقوله لنا البابا فرنسيس: "القداسة هي وجه الكنيسة الأجمّل". وبطبيعة الحال، فهي الوجه الأجمّل لحركة كنسية كفرق السيدة التي تركز جاذبيتها على تعزيز الروحانية الزوجية كطريق للقداسة.

إلا أنه من الضروري أن يفهم كل شخص طريق قداسته ويصنعه، فيعيش بمحبة ويشهد أينما وجد لمحبة الله وإخوته.

¹ راجع دليل فرق السيدة، الفصل 3 - علة وجود فرق السيدة، أيار 2001.

يقول البابا فرنسيس : "لا تفقد العزيمة لكي تكون القداسة ممكنة، أنت تملك قوّة الروح القدس وهي في الحقيقة ثمرة الروح القدس في حياتك". (ع 15) إنّ القداسة هي وجه الكنيسة الأجملي.

كلاريتا وإدغاردو بيرنال
باريس، نيسان 2019

مقدمة موضوع الدرس

أ) نداء تجمّع فاطيما 2018

تنبّهنا رسالة فاطمة وتحثنا على "ألا نخاف، بل لنمضي إلى الأمام". نخرج للعمل في الكنيسة وفي العالم انطلاقاً من التحديات من حولنا، وتحركنا جاذبية حركة فرق السيدة - أي الروحانية الزوجية وقداسة الزوجين النابعة من سر الزواج - كجوهر ومحفّز لرسالتنا كأعضاء في الفرقة. لذلك يتم تشجيعنا على أن ندرك دعوتنا ورسالتنا، وأن نتحلى بروح تبشيرية كأعضاء فرقة في الحركة.

أيها الأزواج الأعزاء، "لا تخافوا بل امضوا إلى الأمام" يعني أنه يجب ألا نخاف من يسوع المسيح ومن كنيسته ومن حركة فرق السيدة. ففي يسوع والكنيسة والحركة يكمن الكنز الذي يملأ حياتنا بالفرح ويعطينا القوة لنحقق بفضل الإيمان أحلامنا ونبدل أنفسنا في سبيل من هم أكثر حاجة للمحبة الإلهية من خلال الشراكة بسخاء مع "الأصغر" الذين يعيشون على أطراف الكنيسة².

وكما يقول البابا فرنسيس في إرشاده الرسولي "إفرحوا وابتهجوا" (حول الدعوة إلى القداسة في العالم المعاصر)، إن "الحياة لا تملك رسالة وإنما هي رسالة" (ع 27). وهذا يعني أنّ لكل رجل وامرأة وطفل وشاب ومراهق وبالغ ومسّن وزوجين رسالة، وهذا هو سبب عيشنا كلنا في هذا الوقت هنا على الأرض.

إننا منجذبون ومرسلون من الله حتى نحقق لدعوتنا ورسالتنا كتحدٍ كبير. والدعوة والرسالة جزء لا يتجزأ من طبيعتنا البشرية: "إني رسالة على هذه الأرض، ولهذا وجدت في هذا العالم. يجب أن أقرّ وكأنّ هذه الرسالة قد وسمتني بالنار كي أنير وأبارك وأنعش وأفرّج وأشفي وأحرّر. هنا تظهر من هي الممرضة بكل جوارحها، وكذلك الأستاذ والسياسي، أولئك الذين قرّروا كلياً بأن يكونوا مع الآخرين ومن أجل الآخرين. إلا أنه إذا وضع شخص جانباً واجبه، وفي الجانب الآخر حياته الخاصة، فكلُّ شيء يصبح حزيناً، ويعيش باحثاً باستمرار عن إكراميات أو مدافعاً عن مصالحه الخاصّة"³.

لذلك يتابع البابا فرنسيس قائلاً: "ليس سليماً أن نحبّ الصمت ونتجنّب اللقاء مع الآخر، أن نرغب في الراحة ونرفض النشاط، أن نبحت عن الصلاة ونقلل من شأن الخدمة. يمكننا أن نقبل كلّ شيء وندمجه كجزء من حياتنا في هذا العالم، وندرجه في مسيرة التقديس. نحن مدعوون لنعيش التأمل وسط العمل أيضاً، ونتقدّس في الممارسة المسؤولة والسخيّة لرسالتنا". (إفرحوا وابتهجوا، ع 27)

يسعى موضوع الدرس هذا - زوجان قديسان: فرح الكنيسة وشاهد للعالم - إلى لفت انتباهنا إلى النقطة التالية: كلما ازددنا قداسة كأشخاص وكأزواج وكفرقة - دعوتنا النهائية - ازددنا سخاءً من أجل الكنيسة والعالم، وعندها تكون رسالتنا أكثر سخاءً. إنها دعوة ورسالة!

بالنسبة إلينا نحن أعضاء الفرقة، التقديس مسيرة لشخصين في الفرقة وفي الجماعة الكنسية. فكلّ من الزوجين أداة تقديس للآخر. وكل عضو في الفرقة هو أداة تقديس للأعضاء الآخرين.

² رسالة البابا فرنسيس بمناسبة اليوم الإرسالي العالمي 2018.

³ الإرشاد الرسولي فرح الإنجيل للبابا فرنسيس، العدد 273.

يؤكد البابا فرنسيس بشكل قاطع: " أنا لا أؤمن بقداسة دون صلاة". لذلك فإنّ "القديس هو شخصٌ ذو روح مُصلّية ويحتاج للتواصل مع الله". (إفرحوا وابتهجوا، ع 147)

هذا ما نسعى إليه أيضاً في اجتماع فرقنا عندما نجتمع باسم المسيح، أن نقدّس ذواتنا ونقدّس كلاً من الحاضرين بالصلاة والتأمل في كلمة الله.

عندما نشكل فرقة- بشكل ملموس وحقيقي- في حركة فرق السيدة، يكون المسيح حاضراً. نصبح عندها كنيسة مصغرة، شأننا بذلك شأن الكنيسة جمعاء. وكنيسة مصغرة⁴، فإننا لا نشارك في مجرد اجتماع كل شهر وإنما في لقاء حقيقي مع المسيح حتى يتمكن الأزواج من رسم مسار قداسة جماعي وتحويل الفرقة كلها إلى جماعة كنسيّة مقدّسة ورسوليّة. إنها دعوة ورسالة!

ب) الهيكلية العامة

جرى في إطار هذه الروحية تصميم سلسلة اجتماعات لموضوع الدرس، من دون أن ننسى أن القداسة مسار يُبنى تدريجياً وديناميكياً ويدفعنا إلى الرسالة.

يتطرق الاجتماعان الأولان بالخطوط العريضة إلى أسس مفاهيم القداسة وكيفية تمركزها في حياة الزوجين.

ويتناول الموضوعان التاليان بعض نقاط الضعف والموانع التي يمكن أن تعيق خبرة القداسة والرسالة النابعة منها. وهذه الصعوبات ملموسة (اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية) أو عقائدية.

وعلى العكس، يتطرق الاجتماعان الخامس والسادس للصلاة والإفخارستيا كمتطلبات للقداسة لأنه ما من قداسة بدون صلاة وإفخارستيا.

ويقترح علينا الاجتماع السابع أن نصبح قديسين اليوم حيث أننا أزواج متّحدون بسر الزواج ومحاطون بالأفراح والحقائق ونقاط الضعف والمعاناة.

أما الاجتماع الثامن فيركّز بصورة إيجابية ومشجّعة على جاذبية فرق السيدة كإمكانية حقيقية للوصول إلى القداسة.

ويقترح الاجتماع الختامي نظرة بناءة الى المسار الشخصي للزوجين والفرقة في مسيرتها نحو القداسة والرسالة.

⁴ يستخدم الأب كافريل هذه العبارة لشرح المعنى الحقيقي لاجتماع الفرقة. وسيجري شرح معناها في كل اجتماع من اجتماعات موضوع الدرس.

في ما يلي جدول اقتراحات حول الاجتماعات التسعة للفرقة هذه السنة:

المراجع في الكتاب المقدس	الأهداف	الاجتماعات
متى 5، 43-48	<ul style="list-style-type: none"> • أن نفكر في دعوة كل إنسان للوصول إلى القداسة كعطية من الله وكمهمة لكل منا. • أن ندرك أنّ القداسة التي هي نعمة من الله هي في متناول الجميع، من "الأضعف" إلى "الأقوى". • أن نلتزم بتحويل حياتنا إلى درب قداسة في الواقع الذي نعيش فيه وبحسب سمات كل منا. • أن نفهم أنّ أيّاً منا لا يبلغ القداسة لوحده وإنما ضمن الجماعة. 	1. القداسة
تكوين 2، 18-24	<ul style="list-style-type: none"> • أن ندرك أنّ سر الزواج هو درب قداسة. • أن نكون ممتنين كزوجين للحياة الزوجية التي تُبنى على هذا المسار الروحي نحو القداسة. • أن نلتزم كزوجين الواحد مع الآخر، حتى نحسّن يومياً طريق قداستنا. 	2. درب القداسة كزوجين
متى 5، 1-12	<ul style="list-style-type: none"> • أن ندرك أنّ درب القداسة هي في صلب الإطار الملموس للحياة، وفي سياق ثقافي واجتماعي واقتصادي وسياسي محدد. • أن نحدّد نقاط ضعف الثقافة كنقيض لقيم الإنجيل (التطويات) • أن ندرك إمكان أن تكون لنا حياة قداسة رغم نقاط الضعف في عالم تشوبه عدم مساواة بين الأشخاص والأمم. 	3. نقاط الضعف: الثقافة الحالية وعدم المساواة الاجتماعية
متى 23، 13-15؛ 23-28	<ul style="list-style-type: none"> • أن نأخذ في الاعتبار أن عمل الله يحقق فينا التقديس. • أن ندرك أنّ الغطرسة الفكرية - الغنوصية - والاستبداد الفريسي - البلاجية - يشكّلان عقبتين على درب القداسة. • أن ندرك أنّ الغنوصية والبلاجية نقطتا ضعف تبعداننا غالباً عن طريق قداستنا. 	4. عدوّا القداسة: الغنوصية والبلاجية
متى 6، 5-13	<ul style="list-style-type: none"> • أن نفهم أنّه ما من درب قداسة بلا صلاة. 	5. الصلاة ضرورة لبلوغ القداسة

	<ul style="list-style-type: none"> • أن ندرك أنه مع الصلاة ومن خلالها نتعلم خدمة بعضنا البعض والسير في طريق الإيمان والامتثال لإرادة الله. • أن نلتزم بحياة صلاة شخصية وزوجية وعائلية. 	
1 قورنتوس 11، 23-26	<ul style="list-style-type: none"> • أن نفهم أنّ الإفخارستيا هي قلب (قلب حياة) الكنيسة، وأنّ الإفخارستيا هي من يصنع الكنيسة. • أن نفهم أنّ في الإفخارستيا يكمن سر القداسة وقوتها. • أن نفهم أنه لا يمكن أبداً فصل الإفخارستيا عن الحياة الحسّية للشخص أو الزوجين أو العائلة. • أن ندرك أنّ كل حياتنا يجب أن تكون إفخارستية. 	6. الإفخارستيا مصدر قداسة
طوبيا 8، 9-1	<ul style="list-style-type: none"> • أن نشكر الله على دعوتنا إلى القداسة كزوجين. • أن ندرك أنّ درب القداسة تُبنى تدريجياً. • أن نفهم أنّ القداسة يجب أن تُعاش اليوم في أيامنا في وجه تحدياتنا. 	7. أن نكون زوجين قديسين اليوم
أفسس 5، 21-23	<ul style="list-style-type: none"> • أن نفرح بالروحانية الزوجية، درب قداسة الزوجين. • أن نلتزم بعيش الطابع الجذاب لفرق السيدة. • أن ندرك أهمية سر الكهنوت والمرافقة الروحية على درب قداسة الزوجين. 	8. الروحانية الزوجية: المساهمة الخاصة لفرق السيدة في قداسة الزوجين
لوقا 13، 6-9	<ul style="list-style-type: none"> • أن نتشارك ونعيد قراءة مسار القداسة الشخصي للزوجين طوال سنة. • أن نتشارك ونعيد قراءة مسيرة الفرقة خلال السنة ومساهماتها في تقديس كل زوجين فيها. • أن نباشر داخل الفرقة بإعادة قراءة للسنة المنتهية بالنسبة إلى عمق نقاط الجهد الملموسة والمشاركة. • أن ندرك أنّ الدعوة إلى قداسة الزوجين مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالرسالة. 	9. الاجتماع الختامي

ج) هيكلية كل اجتماع

1) الأهداف

يجري عرض عدد من الأهداف أو الاقتراحات أو النتائج في كل اجتماع ويتعين على الفرقة أن تسعى إلى بلوغها في نهايته.

وتساهم الأهداف أيضاً في تنظيم محتوى موضوع الدرس هذا من أجل السماح بتنشيط أو تحفيز اجتماعات الفرقة حتى تصبح "كنيسة مصغرة" حقيقية.

2) المقدمة العامة

سيجري في مقدمة كل اجتماع تقديم عرض عام للموضوع الذي سيتم التعمُّق فيه. وتسمى هذه المقدمة إلى الموازنة بين فكر البابا فرنسيس وفكر الأب هنري كافاريل بالنسبة إلى القداسة في الجانب الذي يتناوله الموضوع.

3) كلمة الله

تلي النص المختار من الكتاب المقدس بعض الأفكار لكل اجتماع لأنه من المستحسن عيش كلمة الله بشكل مكثف خلال الفترة التي تسبق الاجتماع نفسه.

ونقترح قراءة تأملية ومصلية لكلمة الله، أو ما يُعرف بـ *Lectio Divina*، كعنصر أساسي من عناصر الحياة الروحية لكل مسيحي متزوج.

ويتضمن الملحق شرحاً مختصراً لمعاني الفترات أو المراحل الأربع لهذه القراءة لكلمة الله:

أ. القراءة: قراءة النص ودراسته والتآلف معه؛

ب. التفكير: اكتشاف ما يريد الله قوله لي؛

ج. الصلاة: الدخول في حوار وشركة محبة مع الله؛

د. التأمل: تطبيق كلمة الله باكتشاف "طريقة جديدة" للكينونة وقبول الحياة (التزام محوّل)، لاسيما خلال الشهر.

4) النصان المساندان

يجري تقديم نصين يشكّلان العنصر الأساسي لموضوع كل اجتماع – الأول للبابا فرنسيس والثاني للأب كافاريل – ويسمحان بفهم التقارب الكبير في فكرهما.

ويسبق عرض موجز النصين المقترحين بهدف المباشرة بالتعمق في الموضوع الذي يتطرق إليه كل اجتماع.

5) إرشادات لتحضير اجتماع الفرقة

بهدف إعطاء بعض الاقتراحات للاجتماع الشهري، ننقل أفكار الأب كافاريل انطلاقاً من نص "الكنيسة المصغرة" – محاضرة للأزواج المسؤولين في فرق السيدة في البرازيل في عام 1957 – الذي يقترح فيها "نظرة لاهوتية" لاجتماع الفرقة⁵.

إنه نصٌ بالغ الأهمية لحركة فرق السيدة ولكل فرقة فيها لأنه يحدد الشروط الأساسية التي تجعل من اجتماع الفرقة جماعة مسيحية مجتمعة باسم المسيح، أي "كنيسة مصغرة".

⁵ فرق السيدة. محاضرات – الأب هنري كافاريل. ساو باولو، منطقة البرازيل الكبرى، 2017. إنها طبعة خاصة تنشر كل ما أعلنه الأب كافاريل خلال زيارته للبرازيل.

ومن الأهمية بمكان التذكير بحسب دليل فرق السيدة أن اجتماع الفرقة يتألف من خمسة أقسام:

أ. العشاء

ب. الصلاة والتأمل

ج. المشاركة حول نقاط الجهد الملموسة

د. المشاركة الحياتية

هـ. مناقشة موضوع الدرس

يمكن أن يتغير هذا الترتيب بحسب رغبة الفرقة و/أو ظروفها. غير أنها أقسام أو أوقات ينبغي أن تُعاش في كل اجتماع للفرقة بهدف المحافظة على تعليم الحركة وتعزيزه.

5.1 – الاستقبال والتحفيز الأولي

للبدء بالاجتماع، نقترح أن يقرأ الزوجان اللذان يتوليان إدارة الاجتماع نصاً تحفيزياً قصيراً.

5.2 – جمع الأفكار

بالنسبة إلى جمع الأفكار وهو وقت للمساعدة المتبادلة المهمة، هناك بعض المسارات ذات طبيعة تجريبية لكل اجتماع.

ويقضي الهدف بالتفكير في – والتعريف ب – بعض الحقائق المهمة في حياة كل عضو من أعضاء الفرقة طوال الشهر المنصرم.

5.3 – الصلاة والتأمل في كلمة الله

يُفترض نصّ من الكتاب المقدّس لكل اجتماع يتعين على كل عضو من أعضاء الفرقة أن يرتكز عليه – وانطلاقاً من قراءة تأملية ومصلية لكلمة الله – للتأمل وتلاوة صلاة شخصية.

وبعد التأمل، نقترح تلاوة صلاة ليتورجية، ومن الأفضل أن تُستوحى من المزمور المرتبط بقداوس يوم الاجتماع. وتجعلنا هذه الصلاة المشتركة في تناغم مع الكنيسة جمعاء.

5.4 – المشاركة

في كل شهر، سيجري تسليط الضوء على نقطة جهد ملموسة لعيشها بشكل خاص بين الزوجين أو في الفرقة. وبذلك سنُتاح لنا الفرصة في نهاية السنة للتعلم في خبرة عيش جميع نقاط الجهد الملموسة وسنكون أكثر انفتاحاً لاستقبال الروح القدس الذي يعمل فينا ويعزز روحانيتنا الزوجية.

ونشدّد أيضاً على جملة أفكار للأب كافاريل أو لكاهن آخر مرافق لفرق السيدة بالنسبة إلى نقطة الجهد الملموسة التي يجري التركيز عليها، ونقترح كذلك قراءة موثقة في شأن هذه النقطة، علماً بأن هذه الوثائق تتوفر عادةً في مكتبة الحركة أو على الموقع الإلكتروني للمنطقة الكبرى أو المنطقة المرتبطة مباشرة بالفرقة العالمية المسؤولة.

5.5 – أسئلة لتبادل الأفكار والخبرات

هذا الوقت ليس مخصصاً للتعبير عن أفكار نظرية أو أكاديمية لأن القداوسة وجودية ونحن في حاجة للتفكير في الفرقة في كيفية تكوين قلبنا في قلب يسوع المسيح في حياتنا اليومية.

وبما أن القداسة مسيرة تدريجية، فقد تم وضع الأسئلة لاقتراح مسيرة تفكير طوال مراحل حياة كل عضو أو ثنائي.

5.6 - الصلاة من أجل تقديس الأب كافريل ونشيد مريم وإرسال الأزواج إلى الرسالة

في نهاية الاجتماع، نقترح تلاوة الصلاة من أجل تقديس الأب هنري كافريل (الصلاة في الملحق)، ومن ثم نشيد مريم والبركة الختامية.

وتعتبر البركة في ختام الاجتماع فعل إرسال إلى الرسالة ووداع بنعمة الله التي هي الكمال/القداسة التي نسعى إليها.

ومن الأهمية بمكان أن يعود الجميع إلى بيوتهم/عائلاتهم وحياتهم الاجتماعية والمهنية والكنسية حاملين الالتزام والأمل وخبرة تكثيف روحانيتهم وأخوتهم، متخذين قراراً بأن يكونوا شهوداً لمحبة الله وإخلاصه.

الاجتماع الأول

القداسة

الأهداف

- أن نفكر في دعوة كل إنسان للوصول إلى القداسة كعطية من الله وكمهمة لكل منا .
- أن ندرك أنّ القداسة، التي هي نعمة من الله، هي في متناول الجميع، من "الأضعف" إلى "الأقوى".
- أن نلتزم بتحويل حياتنا إلى درب قداسة في السياق الذي نعيش فيه وبحسب سمات كل منا.
- أن نفهم أنّ أيّاً منا لا يبلغ القداسة لوحده وإنما ضمن الجماعة.

المقدمة العامة

إنّ جملة الأب هنري كافريل في ما يتعلق بأهداف فرق السيدة مُحكمة: **"الهدف الأساسي لفرق السيدة هو مساعدة الأزواج على التوق إلى القداسة، لا أكثر ولا أقل"**.⁶

يستهلّ البابا فرنسيس بهذه الطريقة إرشاده الرسولي "افرحوا وابتهجوا": **"يريدنا الربّ قديسين ولا يقبل أن نرضى بحياة دون المستوى بلا طعم ومتقلبة"**. (ع 1)

إنّها دعوة موجّهة للجميع من دون تمييز: **"فإنّ مشيئة الله إنّما هي تقديس نفوسكم"**.⁷

تتبع الدعوة إلى القداسة، وهي ما يتوق إليه ويرغب فيه من يتبعون يسوع المسيح، من تصميم الله ونعمته، بما أنّه بالمعمودية يصبح الجميع أبناء الله ومشاركين في الطبيعة الإلهية. لذلك من الضروري أن يقوم كل معمد - بواسطة نعمة الله - بحماية القداسة التي نالها ويعمل على استكمالها.⁸

ليس من الضروري أن نعتبر القداسة مجموعة من الحركات الاستثنائية أو من طرق العمل غير العادية والنادرة والبعيدة عن حياة الأشخاص البسطاء الذين نعيش معهم.

إنّ كلّاً منا مدعو إلى القداسة، وكلّ منا مدعو إليها بحسب الحالة التي يعيش حياته وفقها. فكلّ منا يتبع درب قداسة محدد وفريد. لذلك من المهم أن نفهم أن لكلّ منا مساره الذاتي الخاص والذي لا يُضاهى وفق رسالته كأفراد وأزواج.

"هذه القداسة التي يدعوك الربّ إليها ستتمو من خلال مبادرات صغيرة" (افرحوا وابتهجوا، ع 16) من المحبة والمشاركة، والعطاء، ونكران الذات، والصلاة، والمشاركة في الأسرار وحياة الجماعة، والشهادة، والعناية بالآخر، وعيش وتحقيق رسالة يسوع التي ينتظرها الله من كلّ منا طوال حياتنا في هذا العالم. فيُحقّق

⁶ دليل فرق السيدة، الطبعة الأولى 2001، الفصل الثالث- علة وجود فرق السيدة.

⁷ الدستور العقائدي نور/أمام حول الكنيسة، عدد 39.

⁸ المرجع نفسه، عدد 40.

كل ذلك انطلاقاً من "روح قداسة" منفتح على العمل الفائق الطبيعة الذي ينقي وينير. (افرحوا وابتهجوا، ع 31)

ترتبط دعوة كل شخص إلى القداسة بالمسيح، ففيه تجد أساسها وعلة وجودها، وفيه وحده يمكن فهمها بشكل مناسب. فيسوع المسيح هو النموذج والمثال والمعيار والمرجع الذي يعتمد عليه كل مسيحي في سعيه إلى القداسة. ونحن مدعوون إلى أن نكتشف في حياتنا اليومية وجه المعلم، أي أن نتشبه به.

يشدد البابا فرنسيس: "لا تخف من القداسة. لن تسلبك القوة أو الحياة أو الفرح، بل على العكس لأنك ستصبح ما أرادته الأب عندما خلقتك وستكون أميماً لكيانك". (افرحوا وابتهجوا، ع 32)

ويتابع البابا قائلاً: "لا تخف من أن تتوق نحو الأعلى وتسمح لله أن يحبك ويحررك. لا تخف من أن تسمح للروح القدس أن يرشدك. إن القداسة لا تُقلل من بشرتك لأنها اللقاء بين ضعفك وقوة النعمة. في الحقيقة، (...) لا يوجد في الحياة إلا حزن واحد وهو حزن ألا نكون قديسين". (افرحوا وابتهجوا، ع 34)⁹

نص من الكتاب المقدس: متى 5، 43 – 48

سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: أَحِبَّ قَرِيبَكَ وَأَبْغِضْ عَدُوَّكَ. أَمَا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، وَصَلُّوا مِنْ أَجْلِ مُضْطَهَدِيكُمْ، لِتَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِأَنَّهُ يُشْرِقُ بِشَمْسِهِ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالْأَخْيَارِ، وَيَسْكُبُ غَيْثَهُ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ. فَإِنْ أَحَبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَاوُونَ أَنْفُسَهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟ وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ وَحَدَهُمْ، فَأَيُّ فَضْلِ عَمِلْتُمْ؟ أَلَيْسَ الْوَتَنِيُّونَ أَنْفُسَهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟ فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ، كَمَا أَنَّ آبَاكُمْ السَّمَاوِيِّ هُوَ كَامِلٌ.

القراءة المصلية للكتاب المقدس

نفتح على كل شخص وعلى الزوجين، أن يتبعوا خلال الشهر، انطلاقاً من النص من الكتاب المقدس، المراحل الأربع لقراءة الكتاب المقدس بحسب طريقة "القراءة الإلهية" *Lectio divina* – القراءة والتفكير والصلاة القلبية والتأمل، على ما جاء في الملحق 1.

أفكار موجزة حول النص من الكتاب المقدس

"فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ، كَمَا أَنَّ آبَاكُمْ السَّمَاوِيِّ هُوَ كَامِلٌ". (متى 5، 48)

يدعونا المسيح لنحب بلا مقياس، وهذا مقياس الحب الحقيقي. فهو ليس حباً كاذباً يستخدم "آلة حاسبة" لتقييم ما إذا كان الأمر يستحق مساعدة الآخر. لذلك فإن الكمال الذي يقترحه يسوع هو حب مجاني غير مشروط وكريم، وليس حباً يطلب شيئاً في المقابل.

⁹ في هذا المقطع، يقتبس البابا فرنسيس من يون بلوا، وهو كاتب كاثوليكي فرنسي في المرأة المسكينة *La femme pauvre* (Régio Emilia 1978)، الفصل الثاني، 375.

تعلّمنا هذه الآية أنّ المصدر الحقيقي للقداسة ودرجتها هما في الله لأنه عن طريق الحب الإلهي وحده يمكننا أن نكون كاملين كما أن الأب السماوي كاملٌ هو.

بما أنّنا كائنات بشرية ناقصة وخاطئة، يطلب إلينا يسوع الكمال (القداسة) عن طريق ممارسة الحبّ، أي محبة الأعداء، والصلاة من أجل مضطهدينا، دون تمييز في حقّ الوثنيين والعشّارين. في الحقيقة، يجب أن نحبّ بلا تمييز.

على الصليب، صفح يسوع عن جميع من سلبه الحياة. في سياق مشابه، حتّى نكون كاملين، علينا أن نصفح عمّن يسلبون الحياة، والذين يرتكبون أعمال عنف في حقّ المحتاجين والأبرياء، والذين يسيئون إلينا ويعاملوننا بالسوء، والذين هم غير لطفاء، والذين لا يبالون بنا، والذين يلحقون الأذى بنا.

"الله مَحَبَّة، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ يَثْبُتْ فِي اللَّهِ، وَاللَّهُ يَثْبُتْ فِيهِ" (1 يو 4: 16).

وفق البابا بنديكتوس السادس عشر في إرشاده الرسولي *الله محبة*، "هذه الكلمات تعبّر بوضوح رائع عن جوهر الإيمان المسيحيّ [...]". (ع 1).

كيف استبدل لوقا الذي تطرّق إلى الموضوع عينه – محبة الأعداء – عبارة متى "فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ، كَمَا أَنَّ آبَاكُمْ السَّمَاوِيِّ هُوَ كَامِلٌ" بعبارة "كُونُوا رَحَمَاءَ، كَمَا أَنَّ آبَاكُمْ رَحِيمٌ"؟ (لو 6: 36)

في الحقيقة، الغاية هي أن يظهر لنا أنّه من خلال التقرب الممتلئ تعاطفاً مع الصّغار والمحتقرين والخطاة، يكشف لنا يسوع بطريقة خاصة "كمال" الله و"قداسته" كأب، ويدعونا لتعلّم التصرف على مثال الأب ومثاله هو لنصبح "أبناء الأب الذي في السماوات".

ليست قداسة الله مجرد مثال إلهام لكل متأمّك مسيحيين، فهي تتصرّف انطلاقاً من داخلنا عندما نترجم حركاتنا الملموسة من الحبّ والمساعدة المتبادلة في الحياة اليومية لصالح الآخر، سواء كان صديقاً أم عدواً.

يشير لنا المسيح إلى أنّ "الطريق المسيحي" في اتجاه الكمال والقداسة هو طريق لا نهاية له وإلى أنّه يجب سلوكه بنظرة شاخصة نحو الله الذي ينتظرنا في نهاية رحلتنا الأرضية. ونحن لن نكون كاملين أبداً كما أن الله كاملٌ. لكنّ ينبغي أن تكون الدعوة إلى الكمال معياراً يقودنا في رحلتنا نحو الموطن السماوي.

لذلك علينا أن نطلب من الرب أن يسكب علينا "روحاً حازمة"، أي روحاً تنعش وتقدّس، كل يوم، مقترحاتنا الجديدة، لأنّه من الضروري أن نقرّر ونختار القداسة كل يوم .

النصّان المساندان

عرض النصّين

في كثير من الأحيان، يقودنا تفكيرنا إلى اعتبار القداسة هدفاً يقتصر على بعض المختارين. وعليه فإنّ السؤال الذي يُطرح هو التالي: "ماذا يعني أن أكون قديساً؟ ومن هو المدعو إلى القداسة؟"

يؤكد البابا فرنسيس أنه "ما من شيء بإمكانه أن ينيرنا أكثر من العودة إلى كلمات يسوع وفهم أسلوبه في نقل الحقيقة. لقد شرح يسوع ببساطة تامة معنى أن نكون قديسين وذلك عندما ترك لنا التطويبات".¹⁰ (أفرحوا وابتهجوا، ع 63)

بالنسبة إلى يسوع، "تصبح كلمة 'سعيد' أو 'طوبى' مرادفاً لكلمة 'قديس' لأنها تُحدّد أنّ الشخص الأمين لله والذي يعيش كلمته، يبلغ، من خلال بذل ذاته، السعادة الحقيقية". (أفرحوا وابتهجوا، ع 64)

يقول البابا بنديكتوس السادس عشر في تعليمه حول القداسة إنّ "القداسة، كمال الحياة المسيحية، لا تقتضي إنجاز أعمال استثنائية بل الاتحاد مع المسيح، وعيش أسراره، وجعل مواقفه وأفكاره وتصرفاته خاصتنا. إنّ مقياس القداسة يُعطى من خلال درجة القداسة التي يبلغها المسيح فينا، من خلال مدى عملنا بقوة الروح القدس على تكييف حياتنا كلّها مع حياته".¹¹

في هذا السياق، تشكّل التطويبات "بطاقة هوية شخصية للمسيحي". أن نكون مسيحيين صالحين يسعون إلى عيش حياة قداسة، يعني تطبيق "ما يقوله يسوع في عظة التطويبات. ففي التطويبات يُرسم وجه المعلم الذي دُعينا لنعكسه في حياتنا اليومية". (أفرحوا وابتهجوا، ع 63)

عندما نلقي نظرة على حياة الأب كافريل وأعماله، نلاحظ أن الكمال كان بالنسبة إليه مطلباً شخصياً للخدمة التي كان يؤدّيها وكذلك لحياته الروحية. فقد كان "متعطشاً إلى الله".¹² لقد أراد أن يكون للأزواج في فرق السيدة أيضاً هذا العطش لله الحي، وشكّل ذلك هاجساً بالنسبة إليه، أي أن يكونوا "باحثين حقيقيين عن الله"، يعشقون الله، ويسمو الله بالنسبة إليهم فوق كل شيء ويسعون دائماً إلى الأساس، أي يسوع المسيح.¹³

إذاً ما هي القداسة؟ يعرّف الإرشاد الرسولي *أفرحوا وابتهجوا* القداسة على الشكل التالي (ع 67 – 94)

- أن نكون فقراء القلوب، هذه هي القداسة.
- أن نتصرّف بوداعة متواضعة، هذه هي القداسة.
- أن نعرف أن نبكي مع الآخرين، هذه هي القداسة.
- أن نبحث عن العدالة بجوع وعطش، هذه هي القداسة.
- أن ننظر ونتصرّف برحمة، هذه هي القداسة.
- أن نحافظ على قلبنا نقيّاً من كلّ ما يُلطّخ المحبة، هذه هي القداسة.
- أن نزرع السلام من حولنا، هذه هي القداسة.
- أن نقبل كل يوم درب الإنجيل، حتى وإن كان ذلك يسبّب لنا الضيق، هذه هي القداسة.

¹⁰ متى 5: 3-12؛ لوقا 6: 20-23

¹¹ البابا بنديكتوس السادس عشر، القداسة، المقابلة العامة، ساحة مار بطرس، 13 نيسان 2011.

¹² جان ألمان. "هنري كافريل: رجل يسكنه الله. ساو باولو، فرق السيدة – منطقة البرازيل الكبرى

¹³ الأب هنري كافريل، "حبّ شاهد على إله المحبة"، نُشر في "شراة رسالتك". ساو باولو، فرق السيدة – منطقة البرازيل الكبرى

نصّ للبابا فرنسيس¹⁴

"لكي نكون قديسين ليس من الضروري أن نكون أساقفة أو كهنة أو راهبات أو رهباناً. كثيراً ما نتعرض لتجربة التفكير أنّ القداسة محجوزة للذين يمكنهم الابتعاد عن الانشغالات اليومية ليكرّسوا وقتاً أكبر للصلاة. ليس الأمر هكذا. فجميعنا مدعوون لنصبح قديسين ونعيش بمحبة ونقدّم شهادتنا في الانشغالات اليومية، حيث نكون. أنت مكرّسة أو أنت مكرّس؟ كُن قديساً بعيش تكرّسك بفرح. أنت شخص متزوّج؟ كن قديساً بحبّك واهتمامك بشريكك كما صنع المسيح مع الكنيسة. أنت عامل؟ كُن قديساً وأنت تتمم عمالك بصدق وكفاءة في خدمة الإخوة. أنت والد أو والدة أو جدّة أو جدّ؟ كن قديساً بتعليمك الأطفال بصبر أن يتبعوا يسوع. أنت صاحب سلطة؟ كُن قديساً بالنضال في سبيل الخير العام والتخلّي عن المصالح الشخصية". (إفرحوا وابتهجوا، ع 14)

"هذه القداسة التي يدعوك الربّ إليها ستتمو من خلال مبادرات صغيرة. على سبيل المثال: تذهب سيّدة إلى السوق للتسوق، فتلتقي بجارة وتبدأ بالحديث معها وتصلان إلى الانتقادات. غير أن هذه المرأة تقول في نفسها: "لا، لن أتكلّم بالسوء على أحد". هذه خطوة نحو القداسة. ومن ثمّ في البيت يطلب منها ابنها أن يحدثها عن تصوّراته وبالرغم من تعبها تجلس بقربه وتُصنعي بصبر ومحبة، وهذه تقدمة أخرى تُقدّس. بعدها تختبر لحظة يأس ولكنها تتذكّر محبة العذراء مريم فتمسك المسبحة الوردية وتصلّي بإيمان، وهذا درب آخر للقداسة. بعدها تخرج وتلتقي بفقير فتتوقّف للحديث معه بمحبة، وهذه خطوة أخرى". (إفرحوا وابتهجوا، ع 16)

نصّ للأب كافريل

"تجربة القداسة"¹⁵.

أقترح أن أعطيكم لمحة عن "روحانية المسيحي المتزوج". لكن منذ البداية، دعوني أعيد تأكيد ما يأتي: ما من قداسات متعددة، بل هناك كمال مسيحي يحدده القديس توما الأكويني وفق ما يأتي: "كل كائن مثالي حيث يصل إلى غايته، وهو كماله النهائي؛ ومع ذلك، فإنّ الغاية النهائية للحياة البشرية هي الله، والمحبة هي ما يوحدنا معه، على حدّ تعبير القديس يوحنا: "مَنْ يُثْبِتُ فِي الْمَحَبَّةِ يُثْبِتُ فِي اللَّهِ، وَاللَّهُ يُثْبِتُ فِيهِ". بالنسبة إلى العلماني ورجل الدين، القداسة هي نفسها، وهي تعرّف نفسها بنفسها.

كل مسيحي - وتالياً كل مسيحي متزوج - مدعو إلى الكمال.

بيد أنه يجب أن نقرّ بأنّه عندما يدرك العلمانيون الأمر، يسيطر عليهم أحياناً الهلع في مواجهة هذا المفهوم للقداسة. ما من شيء ملفت (كاشف عن هذا الهلع) مثل هذا الإقرار لجاك ريفير: "ربي، أبعد عني تجربة القداسة، فهي ليست عملي. اكتفي بحياة نقية وصبورة سأبذل كل جهودي لأعطيك إياها. لا تحرمني الأفراح اللذيذة التي عرفتتها، والتي أحببتها كثيراً، والتي أتوق كثيراً إلى استعادتها. لا تختلط الأمور عليك، فأنا لست من النوع المناسب. أنا متزوج وأب، وأنا كاتب، فلا تجزّيني بأمور مستحيلة. سأضيق وقتاً يمكنني استغلاله بصورة مختلفة في خدمتك!"

¹⁴ الإرشاد الرسولي إفرحوا وابتهجوا لقداسة البابا فرنسيس حول الدعوة إلى القداسة في العالم المعاصر

¹⁵ الأب هنري كافريل. من أجل روحانية للمسيحي المتزوج. L'Anneau d'Or، ع 84، 1958.

إرشادات لتحضير اجتماع الفرقة

اجتماع الفرقة مثل كنيسة مصغرة:

عندما يُعقد الاجتماع الشهري في بيوتكم ويأتي الأزواج الواحد تلو الآخر إلى البيت المستقبلي، تشكّلون عندها تجمّعاً يمكن أن يكون كسائر التجمّعات أو قد يشكّل كنيسة مصغرة. إذا كان هذا الاجتماع كنيسة مصغرة - وسأذكر بعد قليل شروط هذا الأمر - يشكّل الأزواج المجتمعون هكذا في الحقيقة خلية للكنيسة الكبرى. إنها خلية الكنيسة الكبرى التي تمثّل، بالشكل نفسه الذي تطابق فيها الصورة الأصل، الدعوة الكبرى غير المرئية. ولا يمثّل الأزواج المجتمعون بهذه الطريقة الدعوة غير المرئية لجميع المؤمنين فحسب، بل يجعلونها حاضرة أيضاً. فمن الأهمية بمكان فهم هذا الأمر لأنّ هذه الواقعة هي ما يجعلنا نفهم السر: تصبح الدعوة الكبرى غير المرئية حاضرة بواسطة الأزواج المجتمعين؛ فسّر الكنيسة الكبرى حاضر في الكنيسة الصغرى.

الاستقبال والتحفيز الأولي

قبل بدء اجتماع الفرقة، يمكن أن يقرأ الزوج المنشط للاجتماع الحافز الآتي:

في بداية اجتماعنا الأول، لا يمكننا أن ننسى أنّ القداسة ليست شيئاً نبحت عنه ونناله من خلال صفاتنا وقدراتنا. فالقداسة عطية من الرب يسوع عندما يأخذنا معه ويلبسننا نفسه ويحوّلنا على مثاله. القداسة هي الوجه الجميل للكنيسة: إنّها العيش بشراكة مع الله في ملء حياته وحبّه. فالقداسة عطية للجميع ولا تستثنى أحداً، مما يشكّل الشخصية المميزة لكلّ مسيحي.

جمع الأفكار

- أن نتشاطر الخبرات المعاشة خلال الشهر، وتحديدًا تلك التي تركت أثراً في حياة كل شخص أو في حياة الأزواج.
- أن نخبر بطريقة بسيطة وملموسة عن حركة أو موقف واحد على الأقل (شخصي و/أو على صعيد الزوجين) ساهم في طريقنا نحو القداسة.

قراءة كلمة الله والتأمل فيها (متى 5، 43 - 48)

مراجعة النصّ من الكتاب المقدّس في الصفحة 10.

الصلاة الليتورجية (المزمور المرتبط بقداس يوم الاجتماع – وفق ما سبق اقتراحه في الصفحة 8).

المشاركة

لندكر أنه في أصل نقاط الجهد الملموسة الدعوة الملحة من الرب "فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ، كَمَا أَنَّ آبَاكُمْ السَّمَاوِيِّ هُوَ كَامِلٌ". أنها دعوة جريئة لنكون أوفياءً كلياً لله، وللسير على طريقه والاستجابة لحبه. لذلك تشكّل نقاط الجهد الملموسة تربية حقيقية على السعادة والقداسة ونمو الحياة الروحية للأزواج المسيحيين. لندكر أيضاً أنّ "عيش" نقاط الجهد الملموسة يجب أن يأخذ في اعتباره ثلاثة أمور أساسية تقترحها تربية حركة فرقة السيدة:

✓ التدرّج: الرّغبة في التطوّر في التّمو الرّوحي

✓ التخصيص: مسيرة شخصيّة أو على صعيد الأزواج

✓ الجهد: قرار بالمضيّ قدماً وتسلق السّلم بلا هوادة.

كان الأب كافاريل يقول إنّ المشاركة أفضل وقت للتنقي. إنّها لفئة إخلاص وحقيقة، ولفئة تجعلنا في الحقيقة بعضنا مع بعض. فعندما نجتمع حول المسيح وباسمه، لا نكون أكثر من مجرد خطأ مساكين. إذاً علينا نزع القناع، ويجب أن نكفّ عن لعب دور المحتال: تتضمّن "مشاركتنا" فضيلة مفيدة جداً، لأنها تضعنا في موقف نقاء وتواضع.

يقول الأب برنار أوليفيه:16

"المشاركة عبارة عن تواصل معمق في شأن الحياة المتحوّرة حول نقاط الجهد الملموسة. وهذه هي بالضبط النقاط التي تشكّل الدعائم للحياة الداخليّة للأزواج. لذلك من الضروري أن تتمحور المشاركة حول هذه النقاط وإنّما مع معرفة تجاوزها لعرض تجارب حياتيّة فعلية والتّعاقد في العمق. إلاّ أنّه يجب ألا نكتفي بالقول إنّنا قد طبّقنا نقاط الجهد أم لا، بل علينا على هذا الأساس أن نقوم بمشاركة حياتيّة حقيقية".

- في بداية السّنة، يشارك كل شخص فرقة فيما عنته له الخبرة المعاشة لنقاط الجهد الملموسة خلال الشهر المنصرم أو خلال فترة العطلة.
- يتحدّث كلّ من الأزواج أكثر بقليل عن الطّريقة التي تساهم بها نقاط الجهد الملموسة في نمو الرّوحانيّة الرّوجيّة.

¹⁶ كان الأب برنار أوليفيه المستشار الروحي للفرقة العالمية المسؤولة خلال الفترة الممتدة بين عامي 1986 و1994، وقاد مشروعاً حول الجنسانيّة الزوجيّة في إطار حركة فرق السيدة.

أسئلة لاجتماع الفرقة

(مناقشة الموضوع)

في هذا القسم من الاجتماع، ما من طلب للتفكير النظري في القداسة أو النقاش الأكاديمي حول الطريقة التي يجب أن يتصرف بها كل شخص أو أن يعيش يومياته بهدف تحسين دربه نحو القداسة. وسوف نناقش في الفرقة - على سبيل التعاضد - الطريقة التي نعيش بها أو نسعى بواسطتها إلى عيش القداسة في يومياتنا.

- في شبابكم، هل سبق لكم أن فكرتم في أن تصبحوا قديسين؟ مهما كانت الإجابة، إيجابية أو سلبية، أسردوا الواقعة لفرقتكم.
- كأصدقاء/خطيبين، هل تحدثتم عن الزواج كدرب قداسة؟ إذا كانت الإجابة نعم، فلماذا، وعمّا تحدثتم؟ إذا كانت الإجابة لا، فما الذي كنتم تنتظرونه من الحياة الزوجية؟
- مع تحديات عالم اليوم، هل ما زال للقداسة صدى لدى الشباب والمراهقين؟

الصلاة من أجل تقديس الأب كافاريل

نشيد مريم

إرسال الأزواج إلى الرسالة

الاجتماع الثاني

درب القداسة كزوجين

الأهداف

- أن نقرّ بسرّ الزواج كدرب قداسة
- أن نكون ممتنين كزوجين للحياة الزوجية التي تُبنى على هذا المسار الروحي نحو القداسة
- أن نلتزم كزوجين، الواحد تجاه الآخر، لتحسين مسارنا نحو القداسة بصورة يومية

المقدّمة العامّة

إنّ هدف الحياة الزوجية التي توحد قلبي رجل وامرأة يتحابّان، فيجمعهما سرّ الزواج في وحدة لا تنحلّ "لا تُختصر بديمومة العيش معاً بل باستمرارية الحب! [...] وحدها جنونيّة حبّ يسوع الفصحى ومجانّيته يمكنها أن تجعل من جنونيّة ومجانّية الحب الزوجي، الوحيد والدائم حتى الموت، واقعاً ممكناً ومقبولاً".¹⁷

يبلغ الزوجان شيئاً فشيئاً، ويوماً بعد يوم، بفضل نعمة الله، قداستهما بواسطة الحياة الزوجية والعائليّة، كمشاركين في صليب المسيح الذي يحوّل الصعوبات والضيقات إلى ذبيحة حبّ. وفي إمكان الأزواج عيش حياة قداسة بواسطة نعمة الله.¹⁸

كان الأب كافاريل يقول إنّ "نعم الزّواج ستكون عقيدة بدون تعاون الزوجين"، أي أنّ ثرواته الروحية ستبقى مدفونة وغير مثمرة عندما لا يتعاون الزوجان مع النعم الزوجية التي تلقاها من الله بواسطة السرّ. لذلك فإنّ درب قداسة الزوجين المسيحيين هو "طريق حبّ"، حيث يحبّ الزوجان بعضهما البعض أكثر فأكثر. إنّها نعمة الله التي تدعو إلى أفضل حبّ؛ فالحبّ الأكثر جمالاً يوقظ نعمة الله".¹⁹

إلى ذلك، يؤكّد الأب أوليفيه أنّ "الشراكة العميقة داخل زواج حقيقي هي بلا شكّ واحدة من أكثر التجارب المجزية ومن التجارب التي تساهم في نشأة علاقة الزوجين. إنّها مصدر سعادة كبيرة".²⁰

نتيجةً لذلك، تعتبر الحياة الزوجية عهد حبّ يحمل معنى روحي عميق يكون فيه كلّ من الزوجين للآخر علامة وأداة للتقرب من الرب الذي لا يتركنا وحدنا على درب القداسة. "وهّا أنا معكم كلّ الأيّام إلى نهيّة العالم". (متى 28: 20)

¹⁷ سينودس الأساقفة، دعوة العائلة ورسالتها في الكنيسة وفي العالم المعاصر. التقرير النهائي لسينودس الأساقفة للبابا فرنسيس. الجمعية العامة العادية الخامسة عشر،

ع 1

¹⁸ دستور رعائي في الكنيسة في عالم اليوم، ع 49، م 2

¹⁹ الأب هنري كافاريل، "التعاون". في كلمات عن الحب والنعمة، الفصل الثاني – عظيم هذا السرّ. Edition Du Feu Nouveau، باريس، 1954

²⁰ برنار أوليفيه، الحب والسعادة والقداسة. صادر عن منطقة البرازيل الكبرى، نسخة محدّثة في عام 2010، ص 74

نصّ من الكتاب المقدّس: سفر التكوين 2، 18 – 24

قال الرّب الإله:

"ليس جيداً أن يكون آدم وحده، فأصنع له معيناً نظيره. وجبَل الرّب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء، فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها، وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها. فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية. وأما لنفسه فلم يجد معيناً نظيره. فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام، فأخذ واحدة من أضلعه وملاً مكانها لحماً. وبني الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم. فقال آدم: "هذه الآن عظمت من عظامي ولحم من لحمي. هذه تدعى امرأة لأنها من امرئ أخذت". لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته ويصير الاثنان جسداً واحداً".

القراءة المصليّة للكتاب المقدّس

نقترح على كل شخص وعلى الزوجين معاً، أن يتبعوا خلال الشهر، انطلاقاً من نصّ من الكتاب المقدّس، المراحل الأربع لقراءة الكتاب المقدّس بحسب طريقة "القراءة الإلهية Lectio divina – القراءة والتفكير والصلاة القلبية والتأمل، على ما جاء في الملحق 1.

أفكار موجزة حول النصّ من الكتاب المقدّس

"لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته ويصير الاثنان جسداً واحداً" (تكوين 2، 24)

يقول البابا بولس السادس متوجّهاً إلى أزواج فرق السيدة: "يجب أن تتذكروا دائماً جميع أيام هذه الصفحة الأولى من الكتاب المقدّس إذا أردنا أن نفهم ماهيّة الزوجين البشريين، أي البيت".²¹

ويقول أيضاً في معرض تفكيره: "كما تعلّمنا الكتاب المقدّس، إنّ الزواج قبل أن يصبح سرّاً هو واقعة أرضية مهمّة. فاتحاد الرجل والمرأة يختلف في الواقع اختلافاً كبيراً عن كل اجتماع بشري آخر، ويشكّل واقعة فريدة، ونعني بذلك زوجاً مرتكزاً على العطيّة المتبادلة الواحد للآخر: "ويصير الاثنان جسداً واحداً". (تكوين 2، 24)

أنّه اتحاد يمتاز بعدم قابليّة حل لا رجعة فيها يطبع الالتزام الحر والمتبادل لشخصين حرّين ما هما بعد اثنان بل جسداً واحد (متى 19: 6). وستتخذ هذه الوحدة شكلاً اجتماعياً وقانونياً عبر الزواج، وستتجلى من خلال مجتمع حياة تتمثل هبته الجسدية بالتعبير الخصب.

من خلال الزواج، يعبر الزوجان عن رغبتهما في الانتماء لبعضهما لبعض مدى الحياة، وفي أن يقيما لهذه الغاية رابطاً موضوعياً تشكّل قوانينه ومقتضياته، وهو البعيد كل البعد عن الإخضاع، ضمانته وحماية، ودعماً حقيقياً، كما اختبراه بنفسيهما من منطلق تجربتهما اليومية".

²¹ خطاب البابا بولس السادس إلى أزواج حركة فرق السيدة. روما، 4 أيار 1970.

عندما يؤكّد التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية أنّ الله خلق الرجل والمرأة متساويين، فإنّه يعلم أنّهما خلّقا وصنعا الواحد للآخر: "إنّهُ خلقهما لشركة شخصين يستطيع فيها كل واحد أن يكون 'عوناً' للآخر، لأنّهما في الوقت نفسه متساويان لكونهما شخصين (عظم من عظامي) ومتكاملين لكونهما ذكراً وأنثى. وفي الزواج يجمعهما الله بحيث، وهما 'جسداً واحداً' (تك 2: 24)، يستطيعان أن يُعطيا الحياة البشرية: انموا واكثروا واملأوا الأرض' (تك 1: 28). والرجل والمرأة، كزوجين ووالدين، عندما يُعطي نسلهما الحياة البشرية يُسهمان إسهاماً فريداً في عمل الخالق". (التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ع 372)

النصّان المساندان

عرض النصّين

يؤكّد القديس البابا يوحنا بولس الثاني أنّ الزواج المسيحي سرّ تقديس متبادل لكّ من الزوجين. لذلك فإنّ الحياة الزوجية طريق قداسة وأداة تقديس للأزواج. وبفضل سرّ موت المسيح وقيامته، والذي يدخل فيه الزواج المسيحي، يتطهر الحبّ الزوجي ويتقدّس.²²

لا يمكننا التكلّم على القداسة في الحياة الزوجية من دون أن نعيش، بحسب روح المسيح، الواقع الذي يشكّلها والمقتضيات التي تحملها في ذاتها، مما يعني أنّهُ من سرّ الزواج تنبع للأزواج عطية الله ونعمته، وكذلك واجب العيش يومياً بالتقديس الذي ينقله عهد أو رابط الحبّ هذا.

لا تقتصر عطية الله على الاحتفال بالزواج بل ترافق الأزواج طوال حياتهم، ولهذا السبب يؤكّد القديس البابا يوحنا بولس الثاني أنّ "من لا يقزّر أن يحبّ إلى الأبد، من الصّعب أن يستطيع أن يحبّ بصدقٍ ولو ليوم واحد".²³

إنّ الحبّ الزوجي الذي يميّز أسلوب حياة هو مطلب داخلي، "إنّهُ انتماء القلب حيث الله يمكنه وحده أن يرى (راجع متى 5: 28). "فالإنسان كل صباح، عند الاستيقاظ، يجدّد أمام الله عهد الوفاء هذا، مهما حصل خلال ذلك النهار. وكلّ واحد، عندما يأوي إلى الفراش، ينتظر أن يستيقظ لاستكمال هذه المغامرة، واضعاً ثقته بمعونة الله". (فرح الحب، ع 319)

نصّ للبابا فرنسيس

"كل ما قيل سابقاً لا يكفي للتعبير عن إنجيل الزواج والعائلة إن لم نتوقّف بطريقة خاصة للتحدّث عن الحب، لأنّه لا يمكننا أن نشجّع مسيرة من الأمانة، ومن العطاء المتبادل، إن لم نحفّز نمو، وتوطيد وتعميق الحب الزوجي والعائلي. في الواقع، إنّ نعمة سرّ الزواج تهدف قبل كل شيء إلى "رفع الحب بين الزوجين إلى درجة الكمال". [...] (فرح الحب، ع 89)

يمكننا نشيد القديس بولس²⁴ من الانتقال إلى المحبة الزوجية. إنّهُ الحب الذي يجمع بين الزوجين، وقد قدّسته نعمة سرّ الزواج وأغننته وأنارته. إنّهُ "اتحاد عاطفي"، وروحي، ومضخّي، يجمع في طيّاته حنان

²² الإرشاد الرسولي وظائف العائلة المسيحية في عالم اليوم، ع 56

²³ يوحنا بولس الثاني. خلال الذبيحة الإلهية للعائلات في قرطبة (الأرجنتين) في 8 نيسان 1987. ذكّر في الإرشاد الرسولي فرح الحب.

²⁴ 1كور 13: 4-7

الصداقة وشغف الهوى، قادر أن يدوم حين تضعف المشاعر والشغف. وقد علّم البابا بيوس الحادي عشر أنّ هكذا حبّ يتغلغل في واجبات الحياة الزوجية بأسرها ويتميّز بـ"النبل الأعظم". بالفعل، إنّ حباً قوياً كهذا، مسكوباً من الروح القدس، هو انعكاس للعهد الأبدي الذي يجمع بين المسيح والبشرية، والذي بلغ ذروته في بذل الذات حتى المنتهى فوق الصليب: "يعطيهم الروح الذي يفيضه الرب قلباً جديداً، ويمكن الرجل والمرأة من أن يحبّ بعضهما البعض كما أحبنا المسيح. ويبلغ الحب الزوجي هذا الملء الذي وُجّهت إليه داخلياً المحبة الزوجية". (فرح الحب، ع 120)

يعتبر الزواج علامةً ثمينةً، لأنّه "عندما يحتفل رجل وامرأة بسرّ الزواج تنعكس صورة الله فيهما ويطلع فيهما ملامحه وطبيعة حبه الذي لا يزول. فالزواج هو أيقونة محبة الله لنا. إنّ الله، في الواقع، هو شركة أيضاً، تعيش فيها الأقانيم الثلاثة الأب والابن والروح القدس دائماً في وحدة كاملة، وهذا هو سرّ الزواج: يصنع الله من الزوجين كياناً واحداً. وهذا يتضمّن نتائج واقعية ويومية، لأنّ الزوجين و"بقوة السرّ" ينالان رسالةً خاصةً وحقيقيةً حتى يتمكّننا، من خلال الأمور البسيطة والعادية، أن يظهرنا محبة المسيح للكنيسة وبذل حياته الدائم من أجلها". (فرح الحب، ع 121)

نصّ للأب كافاريل²⁵

ليس مصدر الحبّ المسيحي قلب الإنسان، بل إنّه في الله. وللأزواج الذين يريدون أن يحبّوا وأن يتعلّموا الحبّ أكثر فأكثر، إليكم نصيحة وحيدة: ابحثوا عن الله، أحبّوا الله، كونوا متّحدين بالله، وافسحوا له كل المجال المتاح.

من ينفصل عن الله يفقد الحب. لكنّ هذا يكبر بمقدار ما يكبر الحب لله. فالاتحاد الزوجي يساوي بصفته البشرية والخالدة اتحاد الزوجين مع الله.

كلّما انفتح الزوجان على حب الله، ازداد بينهما تبادل الحب، وفُتحت أمامهما آفاق لا محدودة: لن يتوقف حبهما عن النمو أبداً لأنّهما قادران على الانفتاح دائماً وبشكل أوسع على عطية الله. فإذا أرادا أن يكون حبهما شعلهً حيّةً وأعلى دائماً، فليحبّبا الله كل يوم أكثر.

من خلال الصلاة والأسرار يستقي الزوجان من ينابيع النعمة الإلهية. وتحفظ التوبة شفافية قلوبهم، ويضيء برعم النار هذا الذي تزرعه الإفخارستيا في كل واحد منهما حياتهما الزوجية ويدفئها.

يُعزى تراجع الحب بهذا المقدار الكبير إلى نسيان هذا المبدأ الأساسي المتمثّل في أنّ الابتعاد عن الله والخطيئة إليه يشكّلان خطيئة ضد الحب بالانقطاع عن مصدر الحب. فالانقطاع عن الله هو بمثابة حرمان الزوج من خبزه اليومي: الحب. ويكذب من يدّعي أنّه يقدر الحب فيما هو يحتقر المحبة.

²⁵ الأب هنري كافاريل، "دعوة الحب"، نُشر في الأساس في Anneau d'Or في عام 1945. ونُشر أيضاً في الروحية الزوجية – مرحلة مشكوك فيها. فرق السيدة، منطقة البرازيل الكبرى. يمكن إيجاده أيضاً في نشرة أصدقاء الأب كافاريل، نشرة الربط 8، كانون الثاني 2011.

إرشادات لتحضير اجتماع الفرقة

اجتماع الفرقة ككنيسة مصغرة:

الشرط الأول: الإيمان

توجّه المسيح مرّات عديدة على الطرقات التي كان يقطعها إلى المرضى والخطاة الذين طلبوا معونته: "هل تؤمن؟ إذا كنت تؤمن، فستنال بمقدار إيمانك".

عندما تكونون مجتمعين في المساء في بيت أحد الأزواج في إطار الاجتماع الشهري، اسمعوا المسيح يتوجّه إليكم جميعاً بالسؤال الآتي: "هل تؤمنون؟ ستنالون بمقدار إيمانكم". أن يكون اجتماعكم كنيسة مصغرة، فهذا يتوقف على إيمانكم. لذلك فمن الأهمية بمكان أن تُكسبوا أعضاء فرقتكم هذه النظرة إلى الإيمان، فلا ينظرون إلى اجتماعهم كأى اجتماع، بل يكتسبون شيئاً فشيئاً رؤية الإيمان هذه التي تحدّثنا عنها، ويدركون حضور المسيح السري بينهم.

الاستقبال والتحفيز الأولي

عندما نبدأ اجتماعنا الثاني الذي يجعلنا نفكر في سرّ الزواج كدرب قداسة، ندرك أنّ الحب الزوجي هو ما يعطي الحياة للزواج وتالياً للعائلة.

يولّد فعل الحب هذا العطية المتبادلة ويعزّزها، وفعل الثقة الزوجية الذي يدعمه باستمرار نسغ الحب الكامل والفريد للزوجين.

يتطلّب هذا تغييراً يومياً للقلب، وأن نتعلّم يوماً معنى أن نحبّ الشخص الآخر ونسعده. هذه هي الروحانية الزوجية.

جمع الأفكار

- أن نتشاطر الخبرات المعاشة خلال الشهر، وتحديدًا تلك التي تركت أثراً في حياة كل شخص أو الأزواج.
- أن نخبر بطريقة بسيطة وملموسة عن حركة أو موقف واحد على الأقل (شخصي و/أو على صعيد الزوجين) ساهم في طريقنا نحو القداسة.

قراءة كلمة الله والتأمل فيها (سفر التكوين 2، 18 – 24)

مراجعة النصّ من الكتاب المقدّس في الصفحة 15.

الصلاة الليتورجية (المزمور المرتبط بقداس يوم الاجتماع – وفق ما سبق اقتراحه في الصفحة 8).

المشاركة

- يؤدي تطبيق الزوجين لنقاط الجهد الملموسة واختبارها إلى طريقة جديدة للتفكير والشعور والتصرف عبر إيجاد بعض مواقف الحياة لديهم. وفي ما يأتي ثلاثة مواقف أساسية:
 - أ. تنمية الانفتاح على إرادة الله ومحبته بانتظام؛
 - ب. تطوير قدرة الانفتاح على الحقيقة؛
 - ج. تعزيز القدرة على عيش اللقاء والمشاركة.
- هذه المواقف أساسية للمسيحي ولكنها تنطوي على أثر للحياة الزوجية في قلب فرق السيدة لأن الزوجان يعيشانها.
- في إطار هذه الروحية يتشارك كل شخص مع الفرقة الاختبار المعاش لنقاط الجهد الملموسة خلال الشهر المنصرم والجهود التي بذلها لعيش المواقف الثلاثة الأساسية.
- إذا رغب الأزواج في معرفة المزيد لتحسين المعاش من نقاط الجهد الملموسة وتحقيق المشاركة بإخلاص أكبر خلال اجتماع الفرقة، نوصي بمراجعة وثيقة إعادة اكتشاف نقاط الجهد الملموسة المتوفرة في مكتبة المنطقة الكبرى.

ما هي المشاركة؟²⁶

"المشاركة هي جوهر اجتماع الفرقة، وهي الوقت الذي يتشارك فيه الأزواج بقلب مفتوح مسيرتهم الروحية في جو من الصلاة والإصغاء الأخوي وموقف المحبة، من دون استبعاد المطالبة المتبادلة والتشجيع والتعاقد.

يجب أن تستهدف المشاركة الجهود المبذولة والمواقف المعتمدة، وليس الأمر مجرد إعلام بما إذا كنا نَقْدنا أم لم نَقْدنا ما هو مطلوب، وإنما هو فعل مشاركة تغييرات المواقف في إطار حياتنا الروحية، والطريقة التي حدثت بها والصعوبات التي تمّت مواجهتها للتوصل إلى هذه التغييرات".

أسئلة لاجتماع الفرقة

(مناقشة الموضوع)

- في هذا القسم من الاجتماع، ما من طلب تفكير نظري في القداسة. وسنناقش في الفرقة – على سبيل التعاقد – الطريقة التي نعيش بواسطتها أو التي نسعى من خلالها إلى عيش القداسة في يومياتنا.
- كيف يؤثر إنجاب الأولاد وتربيتهم في السعي إلى قداسة الزوجين والخبرة ذات الصلة؟
 - هل إنّ سنوات الزواج الطويلة – أو القليلة – تُعيق عيش القداسة أو تساعدنا في ذلك؟ ما الصعوبات الرئيسية؟

²⁶ فرق السيدة. موضوع الدراسة الخاص باجتماع الفرقة – الاجتماع الخامس: "ما هي المشاركة؟"، أيار 2010

• هل تساعدنا الخلوة و"العشّ الفارغ"²⁷ أو أنّهما يعيقان التوق إلى عيش الزوجين للقداسة؟

الصلاة من أجل تقديس الأب كافاريل

نشيد مريم

إرسال الأزواج إلى الرسالة

²⁷ متلازمة العشّ الفارغ عملية طبيعية في حياة الأزواج. إنّها وحدة جسدية أو عقلية تؤثّر في أولياء الأمور عندما يغادر أولادهم بيوتهم. يكبر الأولاد ويتركون الأسرة ويذهبون لعيش حياتهم، ويصبحون مستقلين ويقررون العيش بمفردهم، إما لأنّهم سيتزوجون أو يدرسون في الجامعة أو لأنّهم سيسعون للحصول على استقلاليتهم.

الاجتماع الثالث

نقاط الضعف:

الثقافة الحالية وعدم المساواة الاجتماعية

الأهداف

- أن ندرك أنّ درب القداسة هو في صلب الإطار الملموس للحياة وفي سياق ثقافي واجتماعي واقتصادي وسياسي محدد
- أن نحدّد نقاط ضعف الثقافة المناقضة لقيم الإنجيل (التطويات)
- أن ندرك إمكان أن يكون لنا حياة قداسة رغم نقاط الضعف في عالم يشوبه عدم مساواة بين الأشخاص والأمم

المقدمة العامة

نعيش اليوم، في كل بلد من بلداننا، واقعاً يتسم بتغيّرات عميقة تؤثر في المجتمع ومؤسساته. وتتنوّع مكوّنات هذه التغيّرات وهي تحدث بشكل أكثر إذهالاً دوماً وتؤثّر في جميع القطاعات تقريباً، وتنتقل بسرعة عالية جداً إلى جميع أنحاء العالم.

تطاول هذه التغيّرات الأشخاص والعائلات والأزواج وقيمهم وأسلوب حياتهم وطريقة حكمهم على الأمور والتواصل مع الله والقريب والطبيعة.

يمكننا أن نتحقّق، على سبيل المثال، من نوع من "الاستعمار الثقافي الجديد" من خلال فرض الثقافات الاصطناعية، وعبر الميل إلى فرض ثقافة متجانسة على جميع قطاعات المجتمع. "تتميز هذه الثقافة بالمرجعية الذاتية للفرد، ممّا يؤدّي إلى عدم الاكتراث بالآخر الذي لا نحتاجه ولا نشعر بالمسؤولية تجاهه. نحن نفضّل أن نعيش كل يوم بيومه، بدون برامج طويلة الأجل وبدون التزامات شخصية وعائلية ومجتمعية. وتعتبر العلاقات البشرية كأثبات استهلاك، مما يؤدّي إلى علاقات بدون التزام مسؤول ونهائي".

28

يتطرّق البابا فرنسيس في الفصل الرابع من الإرشاد الرسولي فرح الإنجيل إلى البعد الاجتماعي للأنجيلة ويؤكد أنّ "ضرورة حلّ أسباب الفقر البنيويّة لا يمكنها الانتظار، ليس فقط بسبب احتياج عملائي للحصول على نتائج ولانتظام وضع المجتمع، بل لشفاؤه من مرض يجعله هزيباً ومعيباً، وسوف يقوده إلى أزمنة جديدة. [...] طالما لم تُحلّ جذرياً معضلات الفقراء بالتخلّي عن استقلاليّة الأسواق المطلقة والمضاربات

28 CELAM. وثيقة Aparecida. النص النهائي للمؤتمر العام الخامس لأساقفة أميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، 13-31 أيار 2007. برازيليا: منشورات CNBB، الطبعة

المالية، وبالتصدّي للأسباب البنيويّة للتفرقة الاجتماعيّة، لن تحلّ معضلات العالم، ولا، نهائياً أيّ قضية أخرى. التفرقة الاجتماعيّة هي أصلُ مصائب المجتمع". (فرح الإنجيل، ع 202)

كمسيحيين وتلاميذ ليسوع، يجب أن نعتني بمواقف مختلفة من هشاشة الإنسان وضعفه حيث يمكننا أن نتعرف إلى معاناة المسيح. كمسيحيين وتلاميذ ليسوع، نحن مدعوون، كل واحد بحسب دوره في قلب الكنيسة والمجتمع، إلى احترام الحقوق الأساسية لكل إنسان وتعزيزها، خصوصاً حقوق أولئك الذين يواجهون الجوع والعطش، والمرضى أو العراة، والأجانب أو المهاجرين، والأسرى أو الذين يعانون من التعذيب، والذين لا ينالون تعليماً كافياً، أو المحرومين من العمل اللائق أو المجبرين على العمل كعبيد، والذين يعانون من الاعتداء الجنسي، ويعيشون على هامش المجتمع وفي ظروف غير إنسانية.

إنّ كلّ ما سعى إليه يسوع المسيح عندما حلّ بيننا، كان سعادة الناس، بإعلان ملكوت الله ووجوده بيننا، عندما نمارس التطويبات كل يوم.

نحن مدعوون بالإيمان والشهادة إلى المساهمة في رغبة الأشخاص في الله وإرادتهم أن يكونوا جزءاً لا يتجزأ من كنيسة حية وملتزمة بقيم الإنجيل وتشجيعهم على ذلك. وفي السياق الثقافي الحالي الذي تشوبه الفوارق الاجتماعيّة، علينا في المقام الأول أن نفرح مرة أخرى بجمال الحياة الإنسانية والزواج المسيحي والعائلة، وأن نُفرح العالم مرّة أخرى نتيجة لذلك بهذه القيم نفسها. هذا هو تحدّينا! لا تخافوا، امضوا إلى الأمام!

نصّ من الكتاب المقدّس: متى 5، 1-12

وَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ الْجُمُوعَ صَعَدَ إِلَى الْجَبَلِ، وَجَلَسَ فَدَنَا مِنْهُ تَلَامِيذُهُ، وَفَتَحَ فَاهُ يُعَلِّمُهُمْ قَائِلاً: "طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. طُوبَى لِلوُدَعَاءِ، لِأَنَّهُمْ سَيَرِثُونَ الْأَرْضَ. طُوبَى لِلْحَزَانِ، لِأَنَّهُمْ سَيُعَزَّوْنَ. طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعَطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لِأَنَّهُمْ سَيَشْبَعُونَ. طُوبَى لِلرَّحَمَاءِ، لِأَنَّهُمْ سَيُرْحَمُونَ. طُوبَى لِلنَّقِيَاءِ الْقُلُوبِ، لِأَنَّهُمْ سَيَعَايِنُونَ اللَّهَ. طُوبَى لِقَاعِلِي السَّلَامِ، لِأَنَّهُمْ سَيُدْعَوْنَ أَبْنَاءَ اللَّهِ. طُوبَى لِلْمُضْطَهَّدِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَاضْطَهَّدُوكُمْ، وَافْتَرَوْا عَلَيْكُمْ كُلَّ سُوءٍ مِنْ أَجْلِي. إِفْرَحُوا وَابْتَهِجُوا، لِأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَهَكَذَا اضْطَهَّدُوا الْأَنْبِيَاءَ مِنْ قَبْلِكُمْ".

القراءة المصلية للكتاب المقدّس

نقترح على كل شخص وعلى الزوجين، أن يتبعوا خلال الشهر، انطلاقاً من النصّ من الكتاب المقدّس، المراحل الأربع لقراءة الكتاب المقدّس بحسب طريقة "القراءة الإلهية Lectio divina - القراءة والتفكير والصلاة القلبية والتأمل، على ما جاء في الملحق 1.

أفكار موجزة حول النصّ من الكتاب المقدّس

طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ (متى 5، 3)

يبتكر الإنسان الذي يعيش دوماً تجربة الرغبة في الاكتفاء الذاتي، عبر التاريخ، طريقة حياته الخاصة، فيبتعد غالباً عن مشروع الخالق. واليوم، في هذا العالم المعولم، نرى ثقافات تقلل من قيمة الزواج والعائلة. كما ندرك أنّ الكثير من العادات التي تتعارض مع القداسة قد وُلدت داخل مجتمعات تعتبر نفسها مسيحية.

في زمن يسوع، في اليهودية، كانت العادات المخالفة للقداسة موجودة بالفعل. وفي تلك البيئة، بدأ يسوع تعليمه الذي جذب جموعاً كثيرة. وفي أحد الأيام، "صعد إلى الجبل" وبدأ يعلم الجمع. لقد لخص خطة تقديس من خلال التطويات. ويسوع جذريّ في ما يقترحه، لكن من يلتزم به ويسعى إلى تنفيذه يحظى بالسعادة. إنّهُ يقدّم لنا القداسة كسعادة، أي السعادة الحقيقية للتلميذ، والسعادة التي تتحوّل إلى دعوة.

في كثير من الأحيان، يمكننا أن نقرأ التطويات كواجب ثقيل من دون أن ندرك عبارة "السعادة" أو سبب السعادة. وتجد دعوة يسوع لنا في الاجتماع الأول بقوله "فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ، كَمَا أَنَّ آبَاكُمْ السَّمَاوِيِّ هُوَ كَامِلٌ" (متى 5،48) في التطويات منصة للعمل من أجل "الميل إلى القداسة". في الحقيقة، إنّهُ اقترح يتعارض مع ثقافة الأشكال المتعددة لما هو لائق أخلاقياً، وهو يشكل خطة "عكس تيار" السلوكيات التي تنسى الله وأبناءه. هذه سلوكيات غير لائقة تترين بهرجات ساحرة، فتنحوّل في غياب السيطرة إلى أفعال لدى بعض المسيحيين.

حتى نصغي إلى التطويات، يسدي لنا البابا فرنسيس نصيحة: "نسمح له (ليسوع) بأن يلمسنا بكلماته ويثيرنا ويدعونا لتغيير حياة حقيقي. وإلا فستكون القداسة مجرد كلمات". (افرحوا وابتهجوا، ع 66)

عندما يتكلم البابا فرانسيس على المشكلات الاجتماعية والاقتصادية الكبيرة التي يواجهها العالم اليوم، لاسيّما الجوع وهجرة الهاربين من الجوع والحروب والاضطهاد، فإنّه يقدّم الإجراءات لصالح الفقراء كأفعال رحمة، وأعمال حب، لأنّ أول المستفيدين هم أولئك الذين يقدمون العطاءات، وأولئك الذين يستقبلون. ويقتبس البابا من القديس توما الأكويني بقوله إنّ "الرحمة التي يقدّم من خلالها العون لبؤس الآخرين هي تضحية مرضية له، إذ تؤمن خير القريب بشكل ملموس". (افرحوا وابتهجوا، ع 106)

يدعونا هذا الإنجيل إلى التفكير في الفوارق القائمة في مجتمعنا وفي الطريقة التي تنير بها كلمة الله حيال الوقائع، تصرفات من يسعى إلى القداسة. فالله ينير أفعال الآخرين الذين يتلقون الدعوة من الله: "تعالوا إليّ يا مباركي أبي".

من المهم أنّ نعيش كزوجين روح الفقر. وكم من المشاحنات والخلافات وحتى الانفصالات بين الأزواج تحدث بسبب التعلّق المفرط بالمال أو نتيجة غيابه! كم من المعاناة تحدث عندما تخلو العلاقات اليومية للأزواج وهؤلاء مع أولادهم من الوداعة! كم من المرارة والخلافات بين الأزواج وفي العائلة تحدث إذا لم تُسد روح المحبة الرّحومة والشّفوفة تجاه من ارتكب خطأ، عبر التحلّي بالقدرة على الصّفح! تمرّ السعادة عبر الصّليب، لكنّها تتجاوزه، كما شهد يسوع المسيح نفسه.

يمكننا خلال الشّهر أن نفكر ونتأمّل في كلّ مرّة في إحدى التطويات وفي طريقة عيش الشّريكين لها كزوجين وأهل وجدّين... وكأفراد في مجتمع، وكمواطنين...

النصان المساندان

عرض النصين

التطويبات هي في صلب تعليم يسوع وتستجيب للرغبة الطبيعية في السعادة. ويشير التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية إليها بـ"هذه الرغبة (في السعادة) هي من أصل إلهي: وضعها الله في قلب الإنسان ليجتذبه إليه، هو القادر وحده على إشباعها". (التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ع 1718)

يمكننا إذاً أن نؤكد أنّ التطويبات تحدّد لنا أين يجب أن ننظر لنكتشف علامات حضور ملكوت السماوات هذا في العالم الذي نعيش فيه، فهي تصف ضرورة العناية بالآخرين، خصوصاً الأكثر ضعفاً، وأن نكون كنيسة منفتحة، أي مسيحيين وتلاميذ ليسوع يذهبون للقاء إخوتهم وأخواتهم المجروحين بكرامتهم وحقوقهم وطبيعتهم البشرية والإلهية.

يتطرّق البابا بنديكتوس السادس عشر مرّات عديدة في كتاباته إلى العلاقة القائمة بين الحب والحقيقة. فالنظرة ليست صحيحة إلا عندما تكون نظرة حب، ولا يكون الحب حباً حقاً إلا عندما يستجيب للحقيقة ولحاجة الآخر.²⁹

إنّ عيون التواقين إلى القداسة ترى حاجات الفقراء، والأشخاص الذين يعانون، والقلقين، والضعفاء، ومن يعيشون في ظروف غير إنسانية. لقد رأى السامري الصالح رجلاً ملقى على قارعة الطريق فأشفق عليه. لم يره الكاهن ولا اللاوي بالفعل. لقد رأيا ربّما شخصاً يدمر طهارته الشعائرية أو يؤخّر عودته إلى بيته وعائلته.

"إنّ السعادة الموعودة تضعنا أمام خيارات أخلاقية حاسمة. فهي تدعونا إلى تنقية قلبنا من الغرائز الشريرة، والتماس محبة الله فوق كل شيء. إنّ السعادة الحقيقية ليست في الغنى أو الرفاهية أو المجد البشري أو السلطة، وليست في أي عمل بشري مهما كان مفيداً، من مثل العلوم والتقنيات والفنون، وليست في أي خليقة، وإنّما هي في الله وحده ينبوع كلّ خير وكلّ حب". (التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ع 1723)

نصّ للبابا فرنسيس

لقد شرح يسوع ببساطة تامّة معنى أن نكون قديسين وذلك عندما ترك لنا التطويبات (راجع متى 5، 12-3، ولوقا 6، 20-23). إنّها كبطاقة الهوية الشخصية بالنسبة إلى المسيحي. وهكذا إن سأل أحد منا نفسه: "ماذا عليّ أن أفعل لأكون مسيحياً صالحاً؟" يأتي الجواب بسيطاً: من الضروري أن يعيش كلّ بحسب طريقته ما يقوله يسوع في عظة التطويبات. في التطويبات يُرسم وجه المعلّم الذي دُعينا لنعكسه في حياتنا اليومية". (افرحوا وابتهجوا، ع 63)

تصبح كلمة "سعيد" أو "طوبى" مرادفاً لكلمة "قديس" لأنّها تُحدّد أنّ الشخص الأمين لله والذي يعيش كلمته، يبلغ، من خلال بذل ذاته، السعادة الحقيقية. (افرحوا وابتهجوا، ع 64)

حتى وإن بدت لنا كلمات يسوع شاعرية، لكنّها تذهب عكس التيار مقارنة بالمعتاد، وما يجري في المجتمع؛ حتى وإن كانت رسالة يسوع هذه تجذبنا، فالعالم في الواقع يحملنا إلى أسلوب حياة آخر. إنّ التطويبات ليست أبداً أمراً سهلاً أو سطحياً؛ بل على العكس يمكننا أن نعيشها فقط إن حلّ علينا الروح القدس بقوّته وحرّزنا من ضعف الأنانية والرفاهية والكبرياء. (افرحوا وابتهجوا، ع 65)

قد نعتقد أنّنا نمجّد الله فقط من خلال العبادة والصلاة، أو بمجرد تطبيق بعض القواعد الأخلاقية - صحيح أنّ الأوليّة هي للعلاقة مع الله - وننسى أنّ المعيار لتقييم حياتنا هو قبل كلّ شيء ما فعلناه للآخرين.

²⁹ البابا بنديكتوس السادس عشر، الرسالة العامة لله محبة (عن المحبة المسيحية)

تكون الصلاة ثمينة إذا كانت تغذي عطاء محبة يومياً. ترضي الله عبادتنا عندما نحمل فيها نوايا العيش بسخاء وحين ندع عطية الله التي نلقاها فيها تظهر في تكرُّسنا للأخوة. (افرحوا وابتهجوا، ع 104)
وللسبب ذاته، فإن الوسيلة الأفضل لتمييز ما إذا كانت مسيرة صلاتنا حقيقية هي أن نلاحظ بأي قدر تأخذ حياتنا في التحول في نور الرحمة. فالرحمة هي "مفتاح السماء". (افرحوا وابتهجوا، ع 105)

نصّ للأب كافريل

الصليب أم السعادة؟³⁰

لقد وجد جيلكم بعض القيم الأساسية. هي كلمات تتكرر في المحادثات وتشهد عليها الكتابات: الإنسانية، والفرح، والحب، والتوازن، والتجسد، والازدهار، وما إلى ذلك.

وأنتم تتمسكون بهذه القيم، لأنفسكم أولاً، وكذلك لغير المؤمنين من حولكم. تأملون في أن تجذبهم وأن تنالوا نتيجة لذلك، إن لم يكن اهتداؤهم، فعلى الأقل تقديرهم للمسيحية.

لا جدال في أن هذه القيم التي نتحدث عنها هي مسيحية أصيلة، لكنّ التعلق الحريص والحساس والحصري لكثير من معاصرنا بها يثير الشك لدي. ألا يخفي هذا رفض قيم مسيحية أخرى لا تقل أصالة ألا وهي الكفر بالذات، وإماتة الجسد، والتكفير عن الذنوب، والصليب؟

ينبغي ألا ننسى كلمات يسوع: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَنِي، فَلْيَكْفُرْ بِنَفْسِهِ، وَيَحْمِلْ صَلْبِيَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتَّبِعْنِي" (لوقا 9، 23)، ولا كلمات بولس الرسول: "لأنّ اليهود يطلّبون الآيات، واليونانيين يهتمسون بالحكمة. أمّا نحن فننادي بمسيح مصلوب، هو عتاز لليهود وحقاقة للأمم." (1 قورنتوس 1، 22-23)

يتمّ التعبير عن التوازن المسيحي عن طريق معادلة بولس الرسول ذات الحدين: الموت والقيامة. إذا ألغينا أو قللنا من قيمة إحدى العبارتين، فسوف نشوه الروحانية المسيحية.

أنتم محقون في رغبتكم في أن تقدّموا لغير المؤمنين الوجه السعيد والقوي للحب والإيمان. لكن لا تنسوا أن الآلام تسبق القيامة، وأنّ الفرح هو ثمرة الصليب. "فمن لا يحمل صليبه كل يوم"، يشبه من لا يبيت بلا هوادة أنانية متنامية باستمرار، ومن لا يقبل المعاناة، كبيرة كانت أم صغيرة، كعوامل تطهير، فلن يقدم أبداً صورة حب مشع لدين جذاب".

إرشادات لتحضير اجتماع الفرقة

اجتماع الفرقة ككنيسة مصغرة:

الشّروط الثاني: الانقطاع

³⁰ الأب كافريل، الرسالة الشهرية الفرنسية، ع 3، آذار 1948. يمكن قراءة هذا النصّ أيضاً في "نصوص مختارة للأب كافريل"، موضوع الدراسة لعام 2009، الفصل 4

من يقول كنيسة مصعرة"، يقول دعوة، أي دعوة الله لخاصته.
 إذا كنا نأتي إلى اجتماع الفرقة، فهذا لأن الله، ولأن المسيح يدعونا. ومن يقول دعوة ونداء، يقول أيضاً انطلاقةً وانقطاعاً عما نحن متعلقون به.
 عندما مرّ يسوع بلاوي بن حلفى وقال له "إتبعني"، قام وتبعه. [...]
 في الموازاة، ثمة اجتماع مسيحي لا يهدف إلا أن يشكّل انطلاقةً، وانقطاعاً عن مهام تبقينا غالباً بعيدين عن الله ومأخوذين في جميع الحالات باهتمامات لا تبقى اعتيادية عندما نكون في الجماعة المسيحية مع بيتنا وأولادنا ببساطة. إنه انقطاع خارجي ولكنه يعني انقطاعاً داخلياً، وانطلاقةً نحو الله لمعرفة والتقرب منه، أي تطهراً. [...]
 تجدر الإشارة إلى أنه على كل عضو في الفرقة أن يحمل همّ منحها روحية الاستعداد.

الاستقبال والتحفيز الأولي

يتطرق اجتماعنا الثالث إلى بعض نقاط الضعف التي تؤثر في عدد كبير من الأشخاص على دربهم نحو القداسة: الثقافة الحالية والفوارق الاجتماعية والاقتصادية غير المبررة في مجتمعنا. في الواقع، نحن نعيش في عصر تحولات، وننسى هذه الحرية الظاهرة البعض المتطلبات، مما يحول دون عيشهم للإنجيل ونقله.
 يتسم تغيير العصر بثقافة معلومة مشبعة بالنزعة الفردية والاستهلاكية والطابع الانتقالي والعلمنة؛ لذلك أصبح البعد الديني مفصلاً عن المؤسسات والتقليد والمعايير الموضوعية.
 يقترح البابا فرنسيس في الإرشاد الرسولي *افرحوا وابتهجوا* دمج الحياة المسيحية مع متطلباتها الخاصة بوحدة الحياة مع الرب (حياة داخلية)، مع ممارسة أعمال الرحمة وتعزيز العدالة، لأن محبة الله تأخذنا حتماً إلى محبة القريب. وتعتبر الصلوات وأعمال الرحمة شروطاً أساسية لا تفصل عن حياة القداسة. والرحمة هي "القلب التابض للإنجيل" (افرحوا وابتهجوا، ع 97)

جمع الأفكار

-
- أن نتشاطر الخبرات المعاشة خلال الشهر، وتحديدًا تلك التي تركت أثراً في حياة كل شخص أو الأزواج
- أن نخبر بطريقة بسيطة وملموسة عن الطريقة التي عشنا بها قيماً ثقافية مختلفة عن قيمنا وكيف تؤثر طريقة العيش هذه في دربنا نحو القداسة
- يمكن الإشارة أيضاً إلى ما إذا كنا قد عشنا فقراً أو نقصاً على الصعيد الاقتصادي أو الاجتماعي، كزوجين أو في العائلة، مما أبعدها عن الكنيسة ودفعنا إلى التشكيك في الإيمان.

قراءة كلمة الله والتأمل فيها (متى 5، 1-12)

مراجعة النص من الكتاب المقدس في الصفحة 21.

الصلاة الليتورجية (المزمور المرتبط بقديس يوم الاجتماع – وفق ما سبق اقتراحه في الصفحة 8).

المشاركة

- يتشارك كل شخص مع الفرقة الطريقة التي عاش بها نقاط الجهد الملموسة خلال الشهر المنصرم.
- تتطرق المشاركة بصورة خاصة إلى الإصغاء إلى كلمة الله. ما علاقتكم بيسوع في وقت الإصغاء إلى كلمة الله؟ هل كلمة الله هي الأساس لتغذية حياتكم الروحية كأزواج مسيحيين في حياتكم اليومية؟
- خصصوا خلال الشهر وقتاً أكثر من المعتاد للصمت في حياتكم اليومية من أجل الإصغاء إلى ما يقوله الرب لكم، ولشريككم، ولعائلتكم، ولجماعتكم المؤمنة. إن هذه العلاقة معه هي أساس حياتنا الروحية كلها.
- إذا كان الزوجان يرغبان في معرفة المزيد لتحسين الإصغاء إلى كلمة الله في الحياة اليومية، يمكن قراءة وثيقة "الإصغاء إلى كلمة الله" المتوفرة في مكتبة المنطقة.

تأكيد الأب كافاريل³¹

"ليس الإصغاء مجرد مسألة ذكاء، بل يجب أن ننتبه بكياننا روحاً وجسداً، وبذكائنا وقلوبنا، ومخيلتنا، وذاكرتنا وإرادتنا لكلمة المسيح، منفتحين لها، وفاسحين المجال أمامها، فندعها تعمل فينا وتغزونا وتستولي علينا وتلتصق بنا بلا تحفظ.

"الزهد بمعنى السير على درب القداسة، يتطلب بحثاً نشطاً ومثابراً عن الله، لاسيما من خلال دراسة الكتاب المقدس. إلا أن هذه الدراسة تحتل مكانةً ضعيفةً للغاية في الحياة الشخصية للزوجين، وفي الحياة البيئية، وفي حياة الفرقة. ومن الآن فصاعداً، يجب إطلاقها بشكل أكثر تعمداً، وسنرى بعدها المعجزات التي تحدثها كلمة الله لأنها خلقة: إنها تحيي من يفتحون على فضائلها، فهي تجلب الفرح للبيت".

أسئلة لاجتماع الفرقة

(مناقشة الموضوع)

في هذا القسم من الاجتماع، ما من طلب تفكير نظري في القداسة. وسناقش في الفرقة – على سبيل التعاضد – الطريقة التي نعيش بواسطتها أو التي نسعى من خلالها إلى عيش القداسة في يومياتنا.

³¹ فرق السيدة. الإصغاء إلى كلمة الله. نشرته منطقة البرازيل الكبرى، تموز 2017، الفصل 1، ع 3. وأيضاً على <https://equipes-notre-dame.com/fr/documentation>

- ما أكثر ما يزعجكم في الثقافة الحالية على درب القداسة؟ وما أكثر ما تقدرونه أو تعتبرونه عاملاً إيجابياً؟
- ما هي الفوارق الاجتماعية الأكثر وضوحاً في البيئة التي تعيشون فيها يومياً؟ هل تعتقدون بأنها تشكّل عائقاً في طريق قداسة الأشخاص المنغمسين في هذا الواقع؟
- ما الذي فعلتموه حتى يومنا هذا – كزوجين وعائلة ومجتمع كنسي – للمساهمة في تقليص الفوارق الاجتماعية؟ هل يمكنكم إعطاء مثل ملموس عن مساعدة طبيعتها دائمة وليست مجرد مساعدة آتية أو عابرة؟
- هل تشهدون فردياً أو كأزواج لأسلوب حياتكم المسيحي المرتكز على قيم الإنجيل؟

الصلاة من أجل تقديس الأب كافاريل

نشيد مريم

إرسال الأزواج إلى الرسالة

الاجتماع الرابع

عدو القداصة: الغنوصية والبيلاجية

الأهداف

- أن نأخذ في الاعتبار أن عمل الله يحقّق فينا التقديس
- أن ندرك أن الغطرسة الفكرية - الغنوصية - والاستبداد الفريسي - البيلاجية - يشكلان عقبتين على درب القداصة
- أن ندرك أن الغنوصية والبيلاجية نقطتا ضعف تبعداننا غالباً عن طريق القداصة.

المقدمة العامة

يفكر البابا فرنسيس في الفصل الثاني من الإرشاد الرسولي "إفرحوا وابتهجوا" في تحريفين للقداصة بإمكانهما أن يحولانا عن المسيرة: الغنوصية والبيلاجية³². ويشير البابا إلى هاتين الهرطقتين اللتين "ولدتا في القرون المسيحية الأولى ولكنهما لا تزالان تشكّلان واقعاً مفزعاً". (إفرحوا وابتهجوا ع 35)

يؤكد التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية أن القداصة تأتي من نعمة الله وتنجم عن مبادرة رحمة الله، وهي ثمرة النعمة وعطيّتها في حياة الكنيسة³³.

يعني هذا أن القداصة ليست ثمرة جهد شخصي ولا جبل علينا تسلّقه بقوانا الذاتية، بل تعني أنه لا يمكننا ترسيخ استراتيجيات أو برامج رعائية "لإنتاج" القداصة. كما تعني تحديداً أن المسيح هو من يطلق القداصة ويكملها في كل كائن بشريّ يرغب فيها بإخلاص. لذلك فإنّ القداصة كنزٌ للكنيسة لأنه إن كان من وجود للقديسين، فهذا لأنّ المسيح حيّ ويستمر في العمل من خلالهم، مهتماً بنا ومغيّراً حياتنا، ويمكننا رؤية آثارهم.

لذلك صحيح أنّ "الافتراضات الخادعة" للبيلاجية والغنوصية تمثّل عقبة أمام الدّعوة العالمية إل القداصة. فهذه تقترح فعلياً وبطرق مختلفة الأخطاء القديمة البيلاجية والغنوصية، أي أنها تخفي أو تلغي الحاجة إلى نعمة المسيح أو تفرغ الديناميكيات الحقيقية والمجانية لعمله.

³² تشير الغنوصية إلى رؤية لخلاص داخلي بحت يثير شعوراً قوياً بالاتحاد بالله، "ولكن من دون تولّي علاقتنا مع الآخرين والعالم المخلوق والتنامها وتجديدها". لذلك يصعب فهم معنى تجسّد يسوع المسيح الذي يتولى حياتنا وتاريخنا من أجل خلاصنا. وتشير البيلاجية إلى فردية تتمحور حول الموضوع المستقل الذي يميل إلى اعتبار الإنسان كائناً يتوقّف إنجازه على قواه وحده. وفي إطار هذه الرؤية، تشير صورة المسيح إلى صورة نموذج يلهم أفعالاً سخية بكلماته وحركاته أكثر من تلك التي تحوّل الحالة الإنسانية". رسالة Placuit Deo حول بعض أوجه الخلاص المسيحي. روما، شباط 2018.

³³ التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، الأعداد 1987 حتى 2016.

في نهاية الفصل الثاني، يطلب البابا أن يحزّر الربّ الكنيسة من الأشكال الجديدة للغنوصيّة والبيلاجيّة التي تُعقّدها وتوقفها في مسيرتها نحو القداسة". (إفرحوا وابتهجوا ع 62)

يتطلّب التقديس التغلّب على العديد من الأعداء. وتجعلنا أولوية النعمة ندرك قدراتنا في النّضال اليومي ضد الغطرسة والهيمنة، لأنّه لا قداسة بدون عمل الله وبدون معركة روحيّة.

نصّ من الكتاب المقدّس: متى 23، 13 و15 و23-28

"أَلْوَيْلُ لَكُمْ، أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيْسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لَأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ فِي وَجْهِ النَّاسِ، فَلَا أَنْتُمْ تَدْخُلُونَ، وَلَا تَدْعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ. أَلْوَيْلُ لَكُمْ، أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيْسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لَأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ، لِتُحَوَّلُوا وَثَنِيًّا وَاحِدًا إِلَى دِيَانَتِكُمْ، وَمَتَى صَارَ يَهُودِيًّا، نُحَوِّلُونَهُ ابْنَ جَهَنَّمَ، ضِعْفَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ.

أَلْوَيْلُ لَكُمْ، أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيْسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لَأَنَّكُمْ تُؤَدُّونَ عُشُورَ النَّعْتِ وَالشُّومَارِ وَالْكُمُونِ، وَقَدْ أَهْمَلْتُمْ أَهَمَّ مَا فِي التَّوْرَةِ، أَيَّ الْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ وَالْأَمَانَةِ. وَكَانَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِدِيٍّ وَلَا تُهْمِلُوا تِلْكَ. أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمَيَانُ! إِنَّكُمْ تُصَفِّونَ الْمَاءَ مِنَ الْبَعُوضَةِ، وَلَكِنَّكُمْ تَبْلَعُونَ الْجَمَلَ!

أَلْوَيْلُ لَكُمْ، أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيْسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لَأَنَّكُمْ نُظَهَرُونَ خَارِجَ الْكَاسِ وَالْإِنَاءِ، وَدَاخِلُهُمَا مَمْلُوءٌ بِمَا كَسِبْتُمْ بِالنَّهْبِ وَالطَّمَعِ. يَا فَرِيْسِيًّا أَعْمَى! ظَهَرَ دَاخِلَ الْكَاسِ أَوَّلًا، لِیَصْبِرَ خَارِجَهَا أَيْضًا ظَاهِرًا.

أَلْوَيْلُ لَكُمْ، أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيْسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لَأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا مُبَيَّضَةً بِالْكَسِّ، تَبْدُو جَمِيلَةً مِنَ الْخَارِجِ، وَلَكِنَّهَا مِنَ الدَّاخِلِ مَمْلُوءَةٌ بِعِظَامِ الْمَوْتَى وَبِكُلِّ نَجَاسَةٍ. هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا: فِي الظَّاهِرِ تَبْدُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَارًا، وَلَكِنَّكُمْ فِي الْبَاطِنِ مُمْتَلِئُونَ كُفْرًا وَرِيَاءً."

القراءة المصلیة للكتاب المقدّس

نقترح على كل شخص وعلى الزوجين، أن يتبعوا خلال الشهر، انطلاقاً من النصّ من الكتاب المقدّس، المراحل الأربع لقراءة الكتاب المقدّس بحسب طريقة "القراءة الإلهية Lectio divina – القراءة والتفكير والصلاة القلبية والتأمل، على ما جاء في الملحق 1.

فكرة مختصرة عن النصّ من الكتاب المقدّس

واجه يسوع مراراً وتكراراً الفرّیسیّین والكتبة. لم يقبل هؤلاء أعمال يسوع وتعليمه لصالح الفقراء والمرضى، لاسيّما الشفاءات يوم السّبت. كان الكتبة علماء في الكتاب المقدّس، وكانوا يعتقدون بأنهم مفسّرون مخلصون له. أما أولئك الذين كانوا ينتمون إلى طائفة الفرّیسیّین فكانوا متحمّسين ومخلصين للتطبيق الصّارم للناموس.

في النص المقترح للقراءة المصلية لهذا الاجتماع، يتوجه يسوع إلى هاتين المجموعتين مباشرةً، ويطلق ضدّهما عبارة "الويل لكم" التي كانت أكثر من إدانة وحملت صرخة ألم، لأنّه بسبب مواقف المنتمين إلى المجموعتين كمرشدين دينيين، كانوا يمنعون الشعب من ممارسة الدين الحقيقيّ الذي بات عبئاً على الشعب بدلاً من أن يكون وسيلةً لتسبيح الربّ.

والأسوأ من ذلك أنّهم كانوا يفرضون قوانين وقواعد مفرطة يجب احترامها كما لو كانت القداسة تعتمد عليها، لكنّهم "أغمضوا أعينهم" عن ممارسة وصايا شريعة الله، وخصوصاً الوصية الأهم وهي "محبة الله فوق كل شيء، والقريب كنفسك".

هناك من يبشرون بدين روحيّ للغاية دون أن يأخذوا في الاعتبار الحالة الإنسانية للجسد والعقل، وهو شرط لحياة كلمة الله التي صارت إنساناً؛ هو لم يساعد الملائكة، بل جاء لتحرير البشر من الخطيئة (راجع عبرانيين 2: 15-16). إنهم أناس، إمّا بدون تواضع أو بتواضع زائف، يريدون حصراً من خلال الدراسة أن يكشفوا أسرار الله. يعتقدون بأنهم سينالون الخلاص بفضل المعارف المكتسبة، متناسين ممارسة المحبة والصلاة المتواضعة. هم يعتبرون أنفسهم متفوّقين على الناس البسطاء بسبب الغنى الفكريّ ويتخذون موقفاً عدائياً تجاه بساطة الإنجيل.

ثمّة عنصر آخر حاضر في الكنيسة اليوم ويمنعنا من عيش الدّين الأصيل وهو الخلاص الناتج عن الإرادة البشريّة، ونحن نناله بواسطة قوى الفرد وحدها، متناسين سرّ نعمة الله الرّحومة والهشاشات البشريّة الخاصّة. إنّه موقف كهرياء، على غرار موقف الفريسيّين الذين كانوا يفرضون على الناس التقيّد الصّارم بالقواعد الدينيّة كما لو أنّ الخلاص هو من التّاموس وليس من الله.

بالتأكيد يتعيّن على المسيحيّ أن يسعى إلى معرفة دينه بشكل أفضل وأن يبذل جهداً في المسيرة نحو قداسته، من خلال الاعتراف بتواضع بسرّ رحمة الله التي لا تُسبر غورها، وهو الوحيد القادر على أن يخلّص الإنسان ويقدّسه.

النصّان المساندان

عرض النصّين

غالباً ما يتطرّق البابا فرنسيس في كتاباته العاديّة إلى الاتّجاهين اللّذين يمثّلان الانحرافين عن درب القداسة، واللّذين يشبهان في بعض جوانبهما هرطقتين قديمتين: البيلاجيّة والغنوصيّة.

يؤكّد البابا أنّ "عصرنا قد غزته بيلاجيّة جديدة تعطي الفرد المستقلّ جذريّاً، الادّعاء بإنقاذ نفسه من دون أن يدرك أنّه في أعماق كيانه، يعتمد على الله وعلى الآخرين. وعليه، يعتمد الخلاص على القوى الشخصية لكل إنسان أو على الهياكل البشريّة البحتة، غير القادرة على التّرحيب بحدائثة روح الله. ويقدم بعض الغنوصيّة الجديدة خلاصاً داخلياً بحتاً مغلفاً بالذاتيّة. ويقضي هذا الخلاص بالسّموم "بالذكاء إلى ما هو أبعد من جسد المسيح إلى أسرار الألوهية غير المعلومة". وهكذا يدّعي المرء أنّه يحزّر الشّخص من الجسد والعالم الماديّ، حيث لم تعد تُرى آثار يد الخالق، وإنّما حصراً واقعاً خالياً من المعنى، وغريباً عن الهويّة النهائيّة للشّخص والتي يمكن التّلاعب بها وفقاً لمصالح الإنسان".³⁴[...]

³⁴ مجمع العقيدة والإيمان، رسالة *Placuit Deo* حول بعض أوجه الخلاص المسيحي. روما، شباط 2018.

يحدّر الأب كافاريل في النصّ التّالي من خطر انتماء الرّوجين إلى حركة فرق السيّدة. ماذا سيكون الخطر، أو ماذا ستكون هذه المخاطر؟ هناك مخاطر عدّة: الاعتبار لهذا السّبب، أي نتيجة عضويّتهما في الحركة، أنّ خلاصهما مضمون، وتحويل عضويّتهما في الحركة إلى غاية في حدّ ذاتها، واعتبار نقاط الجهد الملموسة ("الالتزامات") غايةً وليس وسائل للحصول على السّعادة والتّقديس، والاعتقاد بأنّ كونهما زوجين مسيحيّين، فهذا يعني ممارسة "القانون" أو نقاط الجهد الملموسة، والاعتبار أنّ مهمّتها داخل الكنيسة تقتصر على الحركة، واعتبار فرقتهما الأساسيّة "جماعة أبرار وقديسين"، إلخ.

في مقال آخر بعنوان "احذر من ألفونس" - وهي قراءة نقترحها عليكم - يؤكّد أنّ الرّهد ضروريّ للزوجين في حركة فرق السيّدة. ومن أجل تجنّب الرّوح الفرسيّة، يؤكّد أنّه على الصّلاة أن تؤدّي دوراً مركزيّاً في حياة الرّوجين. أمّا الحركة فتشدّد على خطورة وجود "تجمّع ديني لا يكون مدرسة صلاة"، فهو "ليس أكثر من مصنع للفرسيّين"³⁵.

نصّ للبابا فرنسيس

بحسب البابا فرنسيس، اليوم أيضاً، تسمح قلوب العديد من المسيحيين، ربما بدون إدراك، بأن يجذبها هذان التّحريفان المضللان. (أفرحوا وابتهجوا، ع 35)

أ) الغنوصيّة المعاصرة:

تفترض الغنوصيّة "إيماناً تأسّره النزعة الذاتيّة، حيث ما يهّم فقط هو خبرة محدّدة أو سلسلة استنتاجات ومعرفة يُظنّ أنّه بإمكانها أن تُشجّع وتنير، ولكن يبقى فيها الشخص في النهاية منغلّقاً في ملازمة فكره الخاص أو في مشاعره". (أفرحوا وابتهجوا، ع 36)

أ) عقل بدون الله وبدون الجسد

"بفضل الله، وعبر تاريخ الكنيسة ظهر بوضوح أن ما يقيس كمال الأشخاص هو درجة المحبّة التي يتمتعون بها، لا كميّة المعلومات والمعرفة التي يستطيعون اكتسابها. يلقي الغنوصيون غموضاً على هذه النقطة ويدينون الآخرين مستندين على قدرتهم على فهم عمق بعض العقائد المحدّدة. والعقل بحسب مفهومهم هو غير متجسّد، غير قادر على لمس جسد المسيح المتألّم في الآخرين، ومحصور في موسوعة تجريدية. وفي النهاية إذ بتجرّدهم السّر من الجسد، يفضّلون إلهاً بدون مسيح، ومسيحاً بدون كنيسة، وكنيسة بدون شعب". (أفرحوا وابتهجوا، ع 37)

ب) عقيدة بلا سرّ

"الغنوصيّة هي إحدى أسوأ الإيديولوجيات، إذ أنّها فيما تمجّد، دون مبرر، المعرفة أو خبرة معيّنة، تعتبر أنّ نظرتها للواقع هي الكمال. بهذا الشكل، وربما بدون أن تدرك، تتغذى هذه الإيديولوجيّة من ذاتها وتزداد جهالة. وأحياناً تصبح مضلّلة بشكل خاص عندما تلبس حلّة روحانيّة مجردة لأنّ الغنوصيّة بطبيعتها تريد أن تُخضع السّر، سواء كان سرّ الله ونعمته أو سرّ حياة الآخرين". (أفرحوا وابتهجوا، ع 40)

ج) حدود العقل

³⁵ الأب هنري كافاريل. احذر من ألفونس. نُشر في الرّسالة الشهرية الفرنسيّة. كانون الثّاني 1958 وفي "نصوص مختارة للأب كافاريل"، موضوع الدّراسة لعام 2009، الفصل 4.

غالباً ما ينجم التباس خطير: أن نعتقد، بمجرد أن نعرف شيئاً أو يمكننا شرحه بمنطق معين، أننا قد يسون، وكاملون، وأفضل من الحشود الجاهلة. لقد حذر القديس البابا يوحنا بولس الثاني الأشخاص الذين لديهم الإمكانية في الكنيسة بالحصول على تنشئة عالية من تجربة أن يصبح لديهم شعورٌ بالتفوق على المؤمنين الآخرين. لكن في الواقع ينبغي على ما نعتقد أننا نعرفه أن يشكّل على الدوام حافزاً لكي نجيب بشكل أفضل على محبة الله لأننا نتعلم لكي نعيش: اللاهوت والقداسة هما أمران لا ينفصلان". (أفرحوا وابتهجوا، ع 45)

ب) البيلاجية المعاصرة

"أدت الغنوصية إلى هرطقة قديمة أخرى وهي حاضرة اليوم أيضاً. مع مرور الوقت، أخذ الكثيرون بالاعتراف أن ما يجعلنا أفضل أو قدسين، ليست المعرفة إنما هي الحياة التي نعيشها. والمشكلة هي أن هذا قد أدى للأسوأ، محوّلاً بكل بساطة خطأ الغنوصيين عينه، ولكن لم يصحّحه". (أفرحوا وابتهجوا، ع 47)

أ) إرادة بدون تواضع

إن الذين يستجيبون لهذه الذهنية البيلاجية أو شبه البيلاجية، رغم حديثهم عن نعمة الله من خلال خطابات معسولة، لا يثقون، في نهاية الأمر، إلا بقواهم الشخصية ويشعرون أنهم متفوقون على غيرهم لأنهم يحافظون على قوانين معينة أو لأنهم أمناء بشكل حازم لأسلوب كاثوليكي معين. عندما يتوجه بعض منهم إلى الضعفاء قائلين إن كل شيء ممكن بنعمة الله، فهم ينقلون في الحقيقة فكرة أنه بإمكاننا فعل كل شيء بفضل الإرادة البشرية، كما لو كانت شيئاً نقياً وكاملاً، وكلّي القدرة، تُضاف إليه النعمة. يدعون بتجاهل أنه لا يمكن للجميع أن يقوموا بكل شيء وبأن الهشاشة البشرية في هذه الحياة لا تُشفى بالكامل ونهائياً بفضل النعمة". (أفرحوا وابتهجوا، ع 49)

ب) تعليم من تعاليم الكنيسة غالباً ما ننساه

"انطلاقاً من عطية الله فقط، والتي نقبلها بحرّة وننالها بتواضع، يمكننا أن نتعاون مع جهودنا لنسمح بأن نتغير أكثر فأكثر. إن الأمر الأول هو الانتماء إلى الله. وهي مسألة تقديم ذاتنا له، هو الذي سبقنا في تقديم ذاته، وأن نسلمه قدراتنا والتزامنا وكفاحنا ضد الشر وإبداعنا لكي تنمو عطية المجانية وتتطور في داخلنا: 'إني أناشدكم إذاً، أيها الإخوة، بحنان الله أن تُقربوا أشخاصكم ذبيحةً حيّةً مقدّسةً مرضيّةً عند الله' (روم 12، 1). من جهة أخرى، علّمت الكنيسة على الدوام أن المحبة وحدها تجعل النمو في الحياة الروحية ممكناً لأنه إن لم تُكن لي المحبة، فما أنا بشيء' (1 قور 13، 2)". (أفرحوا وابتهجوا، ع 56)

ج) البيلاجيون الجدد

"هناك أيضاً مسيحيون يلتزمون إتباع مسيرة أخرى: مسيرة التبرير بواسطة قواهم، ومسيرة عبادة الإرادة البشرية وقدراتها التي تُترجم في رضى عن النفس أناني ونخبوي خالٍ من الحب الحقيقي. يظهر بتصرّفات عديدة متفاوتة في ما بينها ظاهرياً: الهوس بالقانون وسحر إظهار المكتسبات الاجتماعية والسياسية، والتباهي في العناية بالليتورجيا وبالعقيدة وبهيبة الكنيسة، والغرور الناجم عن إدارة مسائل عملية، والانجذاب إلى ديناميكيات المساعدة المتبادلة في ما بينهم والقيام بإنجازات ذاتية المرجعية. فيبدد بعض المسيحيين طاقاتهم ووقتهم في هذه الأمور بدلاً من أن يسمحوا للروح القدس أن يقودهم في درب الحب، وبدلاً من أن يُشغفوا بنقل جمال وفرح الإنجيل وأن يبحثوا عن البعيدين في تلك الجموع العديدة المتعظّشة للمسيح". (أفرحوا وابتهجوا، ع 57)

د) ملخص الشريعة

"لكني نتحاشى هذا الأمر، من الجيد أن نذكر بأنه غالباً ما توجد هرمية للفضائل تدعونا للبحث عمّا هو جوهرى. تعود الأولوية للفضائل اللاهوتية التي يشكل الله موضوعها وعلتها. وفي قلبها نجد المحبة. يقول القديس بولس إن القيمة الحقيقية هي للإيمان العامل بالمحبة (غل 5، 6). نحن مدعوون لنعتني بالمحبة بكل اهتمام فمن أحب غيره أنتم الشريعة... فالمحبة إذاً كمال الشريعة (روم 13، 8.10) لأنّ تمام الشريعة كلها في هذه الكلمة الواحدة: أحب قريبك حبك لنفسك (غل 5، 14)". (أفرحوا وابتهجوا، ع 60)

نصّ للأب كافاريل:

"الخطر" 36

لَم الانضمام إلى فرق السيدة خطير؟

عندما لم نكن قد اعتمدنا الشريعة بعد، كان يهدّد الفرق خطر محقق بأيّ حركة لا تدعم طابعها السريّ بالتزامات (نقاط الجهد الملموسة): تسخّن الأرواح على وقع هذا الطابع، لكنّ الحياة تبقى راكدة. وبفضل الميثاق، يجري دعم أعضاء الفرق اليوم بشكل جديّ بالتزامات (نقاط الجهد الملموسة). لكن يجب الاحتراس من هذا الخطر الجديد، أي إفراغ الالتزامات من روحيتها. في الواقع، يجب أن نخشى من أن تصبح ممارسة الالتزامات غايّة، ومثاليّة، وسقفاً، وأن يبدو لأعضاء الفرق أنّ الكمال المسيحي يقضي باحترام التزامات الشريعة. عندها سيعتبرون أنفسهم مثاليين بجهد بسيط فيستريحون على وسادة الرضا عن الذات والضمير المرتاح ...

تلقيت أخيراً رسالة تثبت أنّ هذا الخطر ليس وهمياً. إنه يأتي من بيت صاحب تجربة إنسانية وروحية راقية جداً. هذا ما كتبت لي: "لقد تركنا فرق السيدة بعد أن كنا جزءاً منها لسنوات عديدة. كنّا نختنق هناك: انطباع عن عالم مغلق على مشكلات صغيرة، وعن عالم لا يريد أن يرى المتطلبات الحقيقية للمثال الإنجيلي. أصبح احترام الشريعة، في أيام معينة، مثل شاشة التّفاق التي جعلت الرضا عن الذات ممكناً بثمنٍ بخسٍ وبإغلاق العيون والأذان على جميع أسئلة المجتمع القائم".

في الإطار نفسه، حدث لي أكثر من مرّة خلال السّفَر سماع انتقادات حيال إحدى الفرق: تلام بسبب الانغلاق وتشكيل "جماعة أبرار" و"طائفة طاهرين".

أعرف جيداً أنّ غالبية الفرق لا تستحقّ هذا اللوم، لكن لا يسعني إلا أن أطرح السؤال المقلق التالي: هل ستنشئ فرقنا مسيحيين أو أنّها ستنتج فريسيين؟ [...]

إنّ غاية الفرق هي الحياة المسيحية بملئها كما هي محدّدة في الصّفحة الأولى من الشريعة: "كوّنوا أنتم كأميلين، كما أنّ أبائكم السّماويّ هو كامل".

³⁶ المقال الافتتاحي للرسالة الشهرية الفرنسية، العدد 3، السنة الثامنة، كانون الأول 1959.

إرشادات لتحضير اجتماع الفرقة

اجتماع الفرقة ككنيسة مصغرة:

الشَّروطُ الثَّالثُ: الدَّعوةُ باسمِ المسيح

يجب التنبّه إلى أنّ ربّنا لا يقول "عندما تكونون اثنين أو ثلاثة مجتمعين، أكون في وسطكم"، بل يقول "عندما يجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي". هذه هي الواقعة المهمة، أي الاجتماع من خلاله والاستجابة لدعوته، فنحن نجتمع باسمه.

نتيجةً لذلك، إذا كنّا نأتي إلى اجتماع الفرقة من أجل صداقاتها الجميلة وتعاطفها معنا، فنحن لا نأتي باسم المسيح. لهذا السبب، تكون انطلاقة بعض الفرق المشكّلة من أسر لا تعرف بعضها جيدة جداً: فما الذي يجمعها إن لم تكن تلك الإرادة في إيجاد المسيح؟

وبعد عام أو عامين أو ثلاثة أعوام، يتعارف الأزواج كثيراً ويكونون قد تبادلوا الكثير من الخدمات، حيث كبرت الصداقة وهذا أمر مفرح، ولكن هذه الصداقة قادرة أحياناً على القضاء على النية، إذ قد تجعل سبب اجتماعنا الوحيد هو أن يكون لدينا أصدقاء طيّبون، وعندها لا نعود نجتمع باسم المسيح، فنلاحظ في هذه الفرق ما سمّيته غالباً بتجربة الصداقة.

لا يستطيع المسيح أن يكون نشطاً بالكامل لأننا لا نجتمع تحديداً من أجله ولا من أجل اللقاء به.

من هنا تأتي أهمية تنقية النية وتقويتها. فنحن باسم المسيح نأتي ويبدو لي أنّ دور المرشد ودور المسؤول مهمّ لتجنّب الوقوع في هذا الخمود.

الاستقبال والتحفيز الأولي

يتطرّق اجتماعنا الرّابع إلى هرطقتين قديمتين تستمرّان في كونهما عدوّتين خفيّتين للقداسة، إذ تؤدّي مقترحاتهما المضلّلة اليوم أيضاً، وربّما من دون أن ندرك ذلك، إلى إغراء الكثير من المسيحيّين (وربّما حتّى الأزواج أعضاء الفرق): البيلاجيّة والغنوصيّة.

تفترض البيلاجيّة أنّ الإنسان يسعى إلى الخلاص بالاعتماد على قواه الذاتيّة (وربّما قد يعتمد كثيراً على أفكاره الخاصّة)، من دون الإقرار بأنّه يعتمد على الله وبأنّه في حاجة باستمرار لمساعدته، إلى جانب العلاقة مع الآخرين. وفي حالة الغنوصيّة الجديدة، يصبح الخلاص شيئاً "داخلياً بحتاً" مغلفاً بالذاتيّة" ويقضي بالسّمو "بالذكاء إلى ما هو أبعد من جسد المسيح".

علينا الإقرار بأنّ يسوع هو المخلّص: "لم يكتفِ بأن يظهر لنا الطّريق لنجد الله، وهو طريق يمكننا اجتيازه وحدنا، من خلال سماع كلماته والتصرّف على مثاله. غير أنّ المسيح، وليفتح لنا باب التحرير، أصبح هو نفسه الطّريق".

جمع الأفكار

- أن ننشاطر الخبرات المُعاشة خلال الشهر، وتحديدًا تلك التي تركت أثراً في حياة كل شخص أو الأزواج.
- أن نخبر بطريقة بسيطة وملموسة عن حركات أو مواقف هي بمثابة "أعداء خفية للقداسة".

قراءة كلمة الله والتأمل فيها - متى 23، 13 و15 و23-28

راجع الصفحة 27.

الصلاة الليتورجية (المزمور المرتبط بقداوس يوم الاجتماع - وفق ما سبق اقتراحه في الصفحة 8).

المشاركة

- لا تضمن ممارسة نقاط الجهد الملموسة كإجراء أو التزام تقديس الزوجين، بل إنه من الضروري أيضاً أن يخرجنا إلى الرسالة ويشهدا للزواج والعائلة.
- في هذا السياق، يتشارك كل شخص مع الفرقة ما عاش من نقاط الجهد الملموسة خلال الشهر الذي انقضى.
- خلال الشهر، يولي الزوجان عناية خاصة بواجب المجالسة.
- إذا كان الزوجان يرغبان في معرفة المزيد لتحسين واجب المجالسة، فيمكن قراءة وثيقة "واجب المجالسة" المتوفرة في مكتبة المنطقة الكبرى.

يؤكد الأب كافاريل³⁷:

"في البيت الذي لا يؤخذ فيه وقتٌ للتوقف من أجل التفكير، تحلّ غالباً الفوضى الماديّة والمعنويّة وتثبت بغدر، ويستولي التروتين على الصلاة المشتركة والوجبات وجميع الطقوس العائليّة، وتُختزل التربية بردود فعل أمّهات وآباء عصبيين بعض الشيء، فيتشقق الاتحاد؛ تتمّ ملاحظة هذه العيوب والكثير غيرها ليس فقط لدى الأسر غير المنشأة، والتي تجهل مشكلات التربية والروحانيّة الزوجيّة، وإنما أيضاً لدى أولئك الذين يُعتبرون من ذوي المهارات والمتبحرين في علوم الأسرة، ولكنهم يكونون كذلك نظرياً".

أسئلة لاجتماع الفرقة

³⁷ فرق السيّدة. واجب المجالسة. نشرته منطقة البرازيل الكبرى في عام 2017. ويمكن الاطلاع عليه على الرابط التالي: <https://equipes-notre-dame.com/fr/documentation>.

كما أنّه جزءٌ من تفكير الأب كافاريل: "واجب غير معلوم"، 1945.

(مناقشة الموضوع)

في هذا القسم من الاجتماع، ما من طلب تفكير نظري في القداسة. وسنناقش في الفرقة – على سبيل التعاضد – الطريقة التي نعيش بواسطتها أو التي نسعى من خلالها إلى عيش القداسة في يومياتنا.

- هل تعرفون ما هي البيلاجية؟ بعدما عرفتم ما هي، هل بإمكانكم تقييم ما إذا كان لديكم ميل إلى السعي إلى القداسة بالاعتماد على جهدكم الخاص أكثر منه على النعمة؟
- كيف يمكننا خدمة الكنيسة وحركة فرق السيدة بطريقة مسؤولة من خلال ممارسة التواضع؟
- هل تعرفون ما هي الغنوصية؟ بعدما عرفتم ما هي، هل بإمكانكم تقييم ما إذا كنتم تقدّمون المبادئ والقواعد على وصية محبة الله الرحيمة؟
- كيف يمكننا استخدام منطقنا ومعرفتنا حتى نفهم ونحلل من دون اعتبار أنفسنا "أسياد الحقيقة"؟

الصلاة من أجل تقديس الأب كافاريل

نشيد مريم

إرسال الأزواج إلى الرسالة

الاجتماع الخامس

الصلاة ضرورة لبلوغ القداسة

الأهداف

- أن نفهم أنه ما من درب قداسة بلا صلاة.
- أن ندرك أنه مع الصلاة ومن خلالها نتعلم خدمة بعضنا البعض والسير في طريق الإيمان والامتثال لإرادة الله.
- أن نلتزم بحياة صلاة شخصية وزوجية وعائلية.

المقدمة العامة

يعتبر البابا فرنسيس أن الصلاة المستمرة شرط أساسي للقداسة، ويؤكد: "أنا لا أؤمن بقداسة دون صلاة، حتى لو لم تكن لأوقات مطولة أو مرفقة بمشاعر قوية". لكن "القدّيس هو شخص ذو روح مُصلِّ ويحتاج للتواصل مع الله". (أفرحوا وابتهجوا، ع 147)

يأتي مقياس القداسة من المكانة التي يصل إليها المسيح فينا، طالما نبي حياتنا على حياته، متسلحين بقوة الروح القدس. ويقضي الأمر بأن نكون مثل يسوع في الصلاة أيضاً. لذلك فإن الصلاة مغامرة إيمان وعلاقة حب.

شاهد الرسل يسوع يصلي باستمرار وأبدوا رغبتهم في تعلم الصلاة: "يا رب علّمنا أن نصلي". ولم يرفض يسوع طلبهم، لأنه لا يغار من حميميته مع الآب، بما أنه جاء تحديداً ليعرّفنا على هذه العلاقة مع الآب. وهكذا يصبح سيد الصلاة لتلاميذه، بما أنه يريد بالتأكيد أن يكون كذلك لنا جميعاً. كما يجب أن نقول: "يا رب علّمني أن أصلي، علّمني".³⁸

يقول البابا فرنسيس أنه لا يمكننا الصلاة مثل الببغاوات أو مثل بعض المسيحيين الذين يعتقدون أن الصلاة تعني "التحدّث إلى الله مثل الببغاء". لا ! يجب أن نصلي من القلب، من الداخل. وعلى العكس – قال يسوع – عندما تصلي، توجّه إلى الله كما يتوجّه الابن نحو أبيه، "لأنه يعلم بما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه" (راجع متى 6: 8). ويمكن أن تكون صلاة صامتة. "الأبنا": في الأساس، يكفي أن نضع أنفسنا تحت نظر الله لتذكّر حبّ الآب لنا؛ فهذا يكفي ليتم الاستماع لنا.

عندما نطلب "خبزنا كفاف يومنا"، فإننا نطلب من "الله ألا يعود خبزنا اليومي" بالفائدة على المعدة وحدها، وإنما أيضاً على الروح والقلب. وهذا يعني إعطاء الخبز صفةً بشريّةً بقدر ما هي إلهيّة، وإعطاء ما

³⁸ راجع التعليم المسيحي للبابا فرنسيس حول صلاة الأبانا على <https://w2.vatican.va/content/francesco/fr/audiences/2018>

نبيه يومياً معني فائقاً لا يُخترَل بشيء صامتٍ فارغ من المعنى، وعدم حصر العمل بمجرد نشاط ميكانيكي وإلزامي، وإنما الشعور في داخلنا بشيء أبعد من ذلك: محبة الله، وقلب الله، وحياء الله.³⁹

يؤكد خوسيه تولينتينو ميندونسا أن "يسوع لا ينقل لنا أي صيغة، بل يعرّفنا إلى بعد وجودي وعملي، إذ يمنحنا وصولاً إلى خبرة بنوية. فيسوع لا يعطينا معرفة، بل يجعلنا نتذوق الله".⁴⁰

نص من الكتاب المقدس: متى 6: 5-13

"ومتى صليتكم، لا تكونوا كالمرايين، فإنهم يحبون الصلاة وُقوفاً في المجمع، وفي زوايا السّاحات، لكي يظهروا للناس. الحق أقول لكم: إنهم قد نالوا أجرهم. أما أنت، متى صليت، فادخل مُخدعك وأغلق بابك، وصل لأبيك في الخفاء، وأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك. وعندما تصلون، لا تكثروا الكلام عبثاً كالوثنيين، فهم يظنون أنهم بكثرة كلامهم يستجابون. فلا تتشبهوا بهم، لأنّ أبائكم يعلم بما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه. أما أنتم فصلوا هكذا: أبانا الذي في السماوات، ليقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. أعطنا خبزنا كفاف يومنا. واغفر لنا ذنوبنا كما غفرتنا نحن أيضاً للمذنبين إلينا. ولا تدخلنا في التجربة، لكن نجنا من الشرير".

القراءة المصليّة للكتاب المقدس

نقترح على كل شخص وعلى الزوجين، أن يتبعوا خلال الشهر، انطلاقاً من نص من الكتاب المقدس، المراحل الأربع لقراءة الكتاب المقدس بحسب طريقة "القراءة الإلهية Lectio divina" – القراءة والتفكير والصلاة القلبية والتأمل، على ما جاء في الملحق 1.

أفكار موجزة حول النص من الكتاب المقدس

أبانا الذي في السماوات، ليقدس اسمك. (متى 6: 9)

كلنا نعلم ضرورة الصلاة على درب التقديس. ويعطينا يسوع المثال، عندما انسحب إلى الجبل مرّات عدّة وأمضى الليل في الصلاة. يعلمنا أنّه يتعيّن علينا ألا نتصرّف كالمنافقين الذين يصلون ليظهروا بصورة مغايرة لما هم عليه، أو مثل الوثنيين الذين يضاعفون الكلمات ليجعلوا أنفسهم مسموعين لدى الآلهة. أما تلميذ يسوع فيصلي بتواضع داخل مهجعه لأنّ الله وحده يحتاج إلى سماع طلباته.

يطلب التلاميذ من يسوع أن يعلمهم أن يصلوا فيعلمهم صلاة الأبانا. وكل من يتلو الأبانا يجب أن يفعل ذلك بثقة ابن يدعو الله أباً أي "أبي". وإذا كان للصلاة اتجاه عمودي، أي الله وأنا، فإن لها أيضاً اتجاهاً

³⁹ خوسيه تولينتينو ميندونسا. أبانا الذي على الأرض – أبانا المنفتح على المؤمنين وغير المؤمنين. ليشبونة: منشورات Paulinas، 2014، الصفحة 51. تولى الأسقف خوسيه تولينتينو ميندونسا إدارة التأملات اليومية في التجمع العالمي الثاني عشر لفرق السيدة في فاطيما، وهو اليوم يتولى وظيفة حافظ أرشيف الفاتيكان ومكتبته.

⁴⁰ المرجع نفسه، الصفحة 103.

أفقياً من المحبة الأخويّة. فالله ليس "لي" فقط بل هو "أبانا". هو أبٌ لجميع المخلّصين بيسوع المسيح. في لغة كيروندي (الخاصة ببوروندي)، تُترجم "الأبانا" بـ"أبانا جميعاً"، بمعنى أننا جميعاً عائلة واحدة، أبناء الأب السرمديّ.

نرفع سبعة طلبات إلى الأب في هذه الصلاة. نسأل أولاً أن يُقدّس اسمه. الله قدوس ولا يمكن أن تُضاف إليه قداسة. إنّ تقديس اسم الله يعني تكريمه، وجعل أعمالنا مقدّسة كعلامة امتنان. وتنبع الطلبات الأخرى من الطلب الأول.

"لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ": نصليّ حتى تكون الأرض مطابقة للسّماء. لذلك علينا احترام وصايا الحب حتى تُشكّل عائلة الأب الكبرى، "لِأَنَّ مَنْ يَعْمَلُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي". (متى 12: 50)

بعد ذلك نطلب الخبز اليوميّ. إذا كنّا جزءاً من عائلة الأب، فنحن نطلب العطايا الماديّة والروحيّة للجميع.

الطلب التالي "اغْفِرْ لَنَا..." يأخذنا إلى يسوع المسيح نفسه – رحمة الأب – الذي جاء يخلّص البشريّة. نحن نطلب المغفرة ونفرض شرطاً أيضاً: "كَمَا غَفَرْنَا نَحْنُ أَيْضاً...". أن نعرف كيف نتلقّى المغفرة ونعطئها لهو أمرٌ أساسيٌّ للتعايش الإنساني، خصوصاً لدى الأزواج وفي العائلة. وتعلّمنا الكنيسة أنّ "المغفرة هي الشرط الأساسي للمصالحة، بين أولاد الله وأبيهم، وبين الناس بعضهم مع بعض". (التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ع 2844)

الطلبان الأخيران مترابطان: "لا تُدْخِلْنَا فِي التَّجْرِبَةِ" و"نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّ". وحدها كثرة الصلاة تحرّرنّا وتعطينا التمييز لنعمل بشكل صحيح، لأن التجربة تأتي من الداخل كما يقول يعقوب الرسول... "كُلُّ وَاحِدٍ بِشَهْوَتِهِ يُجَرَّبُ، حِينَ تَجْتَدِبُهُ وَتَسْتَعْوِيهِ". (يع 1: 14)

إنّ الربّ كلّ الجبروت وهو رغم ضعفنا وخطايانا، يقدّسنا ويجعلنا أولاداً له ، ويفرح عندما نتكلم معه بحميميّة بدعوته أبانا.

النصّان المساندان

عرض النصّين

كتب الأب كافاريل⁴¹: "قبل أي شيء، ليس القدّيس كما يتخيّله الكثيرون بطلاً يحقّق براعات فضيلة ومآثر روحيّة، بل هو بشكل أساسي إنسانٌ مسحور بالله، ويهب كلّ حياته لله".

حرص الأب كافاريل بلا هوادة على التأكيد أنّ حركة فرق السيّدة هي مدرسة تنشئة لحياة مسيحيّة، وهي بذلك مدرسة للصلاة وللمن يعبدون الله.

في إحدى المرّات، فكّر في عدد ارباع الساعة في اليوم البالغ 96 ربعاً ، وقد طلب من كل شخص أن يروي كيف يورّع وقته خلال اليوم، أي ساعات النوم، والعمل (المهني أو المنزلي)، والوجبات، والتنقّل،

⁴¹ الأب هنري كافاريل. L'Anneau d'Or، عدد خاص 111-112، أيار-آب 1963.

وقراءة الصحيفة، وما إلى ذلك، وأخيراً الوقت المخصّص للصلاة. كما طلب مقارنة الوقت المخصّص لكلّ نشاط من الأنشطة اليومية.

ثمّ سأل إن كانت جميع الأنشطة ضرورية وحيوية، أليست الصلاة كذلك؟

ويشير الأب كافاريل إلى حالة "فقر الدّم الروحي" أو "المقاومة الضعيفة" في حياة أولئك الذين يكرّسون القليل من الوقت للصلاة اليومية ويحدّر: "المسيحيّ الذي لا يكرّس يومياً ما لا يقل عن عشر دقائق إلى ربع ساعة (الجزء السادس والتسعون من يومه) لهذا الشكل من الصلاة، التي تسمّى المناجاة، سيبقى دائماً في مرحلة الطفولة، أو بالأحرى سيهلك".⁴²

عاش الأب كافاريل حياة الصلاة بتطلّب وأصرّ وشدّد على أن يكون هذا هو الحال مع جميع أعضاء الفرقة، لأنّ الصلاة هي المكان المتميّز للقاء الله.

نصّ للبابا فرنسيس

"لنتذكّر في النهاية، ورغم أنّ الأمر يبدو واضحاً، أنّ القداسة هي انفتاح على التّسامي، الذي نعبر عنه في الصلاة والعبادة. القدّيس هو شخصٌ ذو روح مُصلِّ ويحتاج للتواصل مع الله. هو شخص لا يحتمل الاختناق في - ضوضاء هذا العالم المغلق، ويتوق الى الله في خضمّ جهوده وبذل نفسه، ويخرج من ذاته في التسبيح ويوسع حدوده في عبادة الربّ. أنا لا أوّمن بقداسة دون صلاة، حتّى لو لم تكن لأوقات مطوّلة أو مُرفقة بمشاعر قويّة". (أفرحوا وابتّهجوا، ع 147)

"مع ذلك، كي يكون هذا ممكناً، من الضروري أيضاً تكريس بعض الأوقات فقط لله، بعزلة معه. إنّ الصلاة بالنسبة للقدّيسة تيريزا الأفيلية هي علاقة صداقة حميمة، ومحادثة متكرّرة بوحدة مع الذي نعرف أنه يحبّنا. أوّد أن أصرّ على أن هذا ليس محصوراً بقلة محظوظة، إنّما هو للجميع، لأننا جميعاً بحاجة إلى هذا الصّمت المليء بحضرة المعبود. الصلاة المليئة بالثّقة هي إجابة القلب الذي يفتح على الله وجهاً لوجه، حيث تصمت كلّ الأصوات، كي نسمع صوت الربّ اللطيف الذي يُسمع صدهاء في الصّمت". (أفرحوا وابتّهجوا، ع 149)

"في مثل هذا الصّمت يصبح من الممكن، على ضوء الروح القدس، تمييز سبل القداسة التي يقترحها علينا الربّ. وإلا ستكون قراراتنا مجرّد زينة، وبدلاً من أن نمجّد الإنجيل في حياتنا، فسوف نضلّله ونخنقه. من الضروري لكلّ تلميذ البقاء مع المعلّم، والإصغاء إليه، والتعلّم منه، والتعلّم دوماً. إنّ كُنّا لا نصغي، فكلّ كلماتنا سوف تكون مجرّد ضجيج غير مُجدٍ". (أفرحوا وابتّهجوا، ع 150)

نصّ للأب كافاريل

"إذا كان المسيح حيّ فيكم، فهو كذلك في حالة صلاة".⁴³

⁴² نوصي بقراءة الأب كافاريل. النوم، العمل، الوجبات... الصلاة. الرسالة الشهرية الفرنسية، تشرين الثاني 1952. تجدونها في الأب كافاريل: نبيّ الزواج.

⁴³ نُشر في Anneau d'Or، أيار-أب 1967. يمن أيضاً العثور عليه في "الأب كافاريل: نبيّ الزواج"، الفصل 1

لأنّ الحياة بالنسبة إلى المسيح هي الصّلاة، انضمّوا إليه وافهموا صلواته ولتستولي عليكم - أو بالأحرى لأنّ المصطلحات التي استخدمتها للتوّ تركز كثيراً على نشاطكم - لتدعوا هذه الصّلاة تستولي عليكم، وتحثّكم، وترفعكم وتقودكم نحو الآب. لا أعدكم بأنكم ستدركون ذلك؛ أطلب منكم فقط أن تؤمنوا به، وأثناء المناجاة، إعطاءه كليتكم وتجديدها. أعطوه المكان، المكان كلّه. ولتسيطر الصّلاة على كلّ كياناتكم كما تخترق النّار الخشب وتجعله متوهّجاً.

الصّلاة هي تلبية الطلب الذي يوجّهه إلينا المسيح: "اعطني ذكاءك، وكلّ قلبك، وكلّ كياناتك، وكلّ ما يمكن أن يتحوّل في الإنسان إلى صلاة، حتّى أتمكّن من أستخراج منك التّمجيد العظيم للآب. هل أتيت لشيء آخر غير إشعال النار على الأرض ونقلها شيئاً فشيئاً، وتحويل جميع الأشجار في الغابة إلى مشاعل مشرقة؟ هذه النار هي صلّاتي، ويجب قبول النار".

المسيح حاضر في المعمّد الصغير كما في المؤمن الكبير. لكن حياة المسيح في كلّ منهما ليست في المرحلة نفسها من التطوّر. فإذا تحركت صلاة المسيح في روح المعمّد الجديد، فهي مجرد ومضّة، ومضّة نار. وطوال الحياة، وبحسب تعاوننا، تزداد كثافةً وتستولي تدريجياً على كياناتنا بأكملها.

يقضي تعاوننا في المقام الأول بالتمسك بأعمق ما في إرادتنا لصلاة المسيح فينا. لكن تجدر ملاحظة المعنى القوي جداً الذي أعطيه لهذه الكلمة "الالتزام"، فهي لا تشير إلى اتفاق بسيط وموافقة بالكلام، ولكنها عطية كاملة، تماماً كالحطب الذي يسلم نفسه للنار ليصبح ناراً بدوره.

يقضي تعاوننا أيضاً بالبحث بكل ذكائنا عن محتوى صلاة المسيح فينا ومكوناتها الرئيسية: الحمد، وفعل الشكر، والتقدمة، والشفاعة... من أجل اقتراننا بها بشكل أكثر اكتمالاً.

إرشادات لتحضير اجتماع الفرقة

اجتماع الفرقة ككنيسة مصغرة:

الشّروط الرابع: الاجتماع باسم المسيح

[...] متّحدون بالمسيح، متّحدون بالمحبة الأخويّة. إن لم يكن من محبة أخويّة، فما من جماعة مسيحية، وما من حب مسيحي.

إنّها برأيي مسؤوليتكم أن تعملوا على إيجاد هذا الحب المسيحي، أي الحب الذي لا يستثنى أحداً، والذي قلب كلّ الحدود واخترق كل الحواجز. فالحب المسيحي هو المشاركة. وقد قرأنا للتوّ: "كان كل شيء مشتركاً بينهم". وهذا يعرّف الكنيسة الرسوليّة الأولى وهذا يجب أن يحدّد اجتماعاتكم لكم.

يجب أن تمارسوا هذا الحب على الصعيد المادي. وإذا كنتم تريدون أن تكونوا في صفوف المسيحيين الأوائل، يبدو من المستحيل تماماً أن تكتفوا بالتعاضد الروحي. فهم أعطوا المثال على هذا التعاضد المادي.

لأنّ من الواضح أنّ ما هو ضروري هو التعاضد الروحي الذي تتم ممارسته عن طريق المشاركة. وأعتقد أنّ المشاركة حول التزامات الشريعة (نقاط الجهد الملموسة)، عندما تكون مفهومة جيداً، تشكّل مساعدة أخوية.

ويتجسد هذا التعاضد أيضاً في ما نسميه "المشاركة"، أي المشاركة في الأفراح والمعاناة ومشكلات الحياة والاكتشافات ... طوال الحياة. وهذا ما يجب التّوق إليه أكثر فأكثر، وإلا فأنتم لستم إخوة يحبون بعضهم البعض ، طالما أنّكم تحتفظون أمامكم بكل ما يهتمكم وأنكم موجودون فقط للعمل على مستوى فكري بدون الانفتاح على بعضكم البعض.

الاستقبال والتحفيز الأولي

في افتتاح اجتماعنا الخامس الذي يتعمّق في الصلاة كشرط أساسي للقداسة، دعونا نتذكر أنّ الصلاة اليومية والدائمة أمر حيويّ لتجديد قلوبنا، مخلصين بيسوع المسيح، وهي يجب أن تغدّي قلوبنا وتحركنا في كل لحظة من حياتنا. أثناء الصلاة، نفتح نفوسنا للرب حتّى يأتي ويسكّن ضعفنا ويحوّله إلى قوة بواسطة الإنجيل. في عالم فيه خطر الثقة فقط في فعالية الوسائل البشرية وقوتها، وفي الاستهلاك، والصور والمظاهر، وفي هذا العالم، نحن مدعوون لنكتشف ونشهد لقوة الله التي تصل في الصلاة ومن خلالها، والتي تكثّف حياتنا كلّ يوم أكثر مع حياة يسوع المسيح، سيّدنا في الصلاة.

جمع الأفكار

- أن نتشاطر الخبرات المعاشة خلال الشهر، وتحديدًا تلك التي تركت أثراً في حياة كل شخص أو بين الزوجين.
- أن نتشارك بطريقة بسيطة وملموسة عن خبرة حياة وصلاة ملفتة وحاسمة.

قراءة كلمة الله والتأمل فيها متى 6، 5-13

راجع الصّفحة 34.

الصلاة الليتورجية (المزمور المرتبط بقداس يوم الاجتماع – وفق ما سبق اقتراحه في الصفحة 8).

المشاركة

- يتشارك كل شخص مع الفرقة بالطريقة التي عاش بها نقاط الجهد الملموسة خلال الشّهر المنصرم.
- يتحدّث كل زوجين عن الصلاة الزوجيّة وطريقتها ومساهمتها في نمو الروحانيّة الزوجية.
- نقدم اقتراحاً ملموساً لهذا الشّهر وهو أن يكتّف الزوجان صلاتهما الزوجيّة ليتقرّبا أكثر فأكثر من بعضهما البعض وكلاهما من الرّب.
- إذا كان الرّوجان يرغبان في معرفة المزيد بهدف تحسين صلاتهما الزوجية اليومية، فيمكن الاطلاع على وثيقة "الصلاة الزوجية" المتوفرة في مكتبة المنطقة الكبرى.

يؤكّد الأب كافاريل: 44

"لو كان جميع الأزواج المسيحيين مقتنعين بأهميّة الصلاة الزوجية ولو كانت الصلاة الزوجية حيّة في جميع العائلات، لشهد العالم زيادة هائلة في السعادة والحب والتّعمة".
"يسوع حاضرٌ بطريقة خاصّة في كل مرّة يصلي فيها الزوجان معاً. ولا يجدّد الزوجان النّعم لله فحسب، بل يبلغان عمق اتحاد ينبع صراحةً من اتحاد قلبيهما وروحيهما في سرّ الزواج".
"عندما نصلي معاً، نشكّل جماعة صلاة، وما من قاعدة أفضل لزوجنا وعائلتنا!"

أسئلة لاجتماع الفرقة

(مناقشة الموضوع)

- في هذا القسم من الاجتماع، ما من طلب تفكير نظري في القداسة. وسنناقش في الفرقة – على سبيل التعاضد – الطريقة التي نعيش بواسطتها أو التي نسعى من خلالها إلى عيش القداسة في يومياتنا.
- ما هي مكانة الصلاة في حياتنا الشخصية والزوجية؟ اشرحوا الوقت المخصص يومياً لها.
 - أي نوع من الصلاة تتلونونها عادةً شخصياً وكزوجين؟ كيف تتلون هذه الصلاة؟ هل لديكم عادة استخدام صلوات "جاهزة"؟
 - هل تؤمنون أو تشكّون في أنّ الصلاة تقودكم إلى القداسة؟ تحدثوا قليلاً عن خبرة صلواتكم الحالية، وكيف تطورت مع مرور الزمن؟

الصلاة من أجل تقديس الأب كافاريل

نشيد مريم

إرسال الأزواج إلى الرسالة

⁴⁴ فرق السيدة. الصلاة الزوجية. نشرته منطقة البرازيل الكبرى، 2016. متوفر أيضاً على <https://equipes-notre-dame.com/fr/documentation>.

الاجتماع السادس

الإفخارستيا ينبوع قداسة

الأهداف

- أن نفهم أنّ الإفخارستيا هي قلب (مركز حياة) الكنيسة، وأنّ الإفخارستيا هي من يصنع الكنيسة.
- أن نفهم أنّه في الإفخارستيا يكمن سر القداسة وقوتها.
- أن نفهم أنّه لا يمكن أبداً فصل الإفخارستيا عن الحياة الحسّية للشخص أو الزوجين أو العائلة.
- أن ندرك أنّ كل حياتنا يجب أن تكون إفخارستية.

المقدمة العامة

أعلن المجمع الفاتيكاني الثاني أنّ الذبيحة الإفخارستية هي "منبع الحياة المسيحية كلّها وقمّتها"، بقدر ما هي اتحاد بحياة المسيح التي تغيّر حياة الإنسان، ذلك أنّ "الإفخارستيا الكليّة القداسة تحتوي على كنز الكنيسة الروحيّ بأجمعه، أي على المسيح بالذات، الذي هو فصحننا والخبز الحيّ، والذي جسده الذي يُحييه الروح القدس ويحيي، يعطي الحياة للناس".⁴⁵

يعني قبول يسوع المسيح في الإفخارستيا أن ندع أنفسنا تتحوّل فنتماهى معه، لأنّ "مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي يَثْبُتُ فِيّ وَأَنَا فِيهِ." (يو: 6: 56).

وكما يؤكّد البابا فرنسيس أنّ "الإغتذاء من الإفخارستيا يعني أن نسمح لما نناله أن يحوّلنا". ففي كلّ مرّة نقرب من المناولة، "نصبح شبيهين بيسوع أكثر فأكثر، ونتحوّل إلى يسوع". وفي النهاية، "نصبح ما نستقبل"⁴⁶. فالإفخارستيا هي ينبوع قداستنا.

الإفخارستيا هي "في صلب الحياة الكنسية" لأنّ "الكنيسة تحيا بالمسيح الإفخارستيّ، به تتغذّى، وبه تستنير".⁴⁷ كما يؤكّد البابا فرنسيس أنّ "الإفخارستيا تحتل مكانة محورية في الكنيسة لأنّها هي تحديداً التي تصنع الكنيسة".⁴⁸

يلخّص سينودس الأساقفة الإفخارستيا بما يلي: انها منبع الحياة وقمّتها ورسالة الكنيسة. وبما أنّ "الكنيسة تحيا الإفخارستيا منذ نشأتها، فإنّها تجد فيها علّة وجودها، والمنبع الذي لا ينضب للقداسة، وقوة الوحدة ومكان الشراكة، ودافع حيويته الإنجيلية، ومبدأ عمله التبشيري، ومنبع المحبة ودافع الدعم الإنساني، وترقّب مجده في المائدة الأبدية لعرس الحمل".⁴⁹ (9-7-19)

⁴⁵ دستور عقائدي في الكنيسة – نور الأمم.

⁴⁶ البابا فرنسيس. التعليم المسيحي حول الإفخارستيا، 21 آذار 2018. حاضرة الفاتيكاني.

⁴⁷ يوحنا بولس الثاني. الرسالة العامة الإفخارستيا حياة الكنيسة – حول الإفخارستيا في علاقتها بالكنيسة، العدد 2 و6.

⁴⁸ كلمة البابا فرنسيس للمشاركين في الجلسة العامة للجنة الحبرية للمؤتمرات الإفخارستية الدولية، 27 أيلول 2014.

⁴⁹ سينودس الأساقفة. الجمعية العامة العادية الحادية عشرة. الإفخارستيا: منبع حياة الكنيسة ورسالتها وقمّتها. ورقة عمل، المقدمة.

لذلك فإنّ "الأحد يوم مقدّس للكاتوليك لأنّه مكرّس للاحتفال الإفخارستي، ذاك الحضور الحيّ للرب بيننا ومن أجلنا. إنّهُ القداس الذي يصنع الأحد! والأحد المسيحي يتمحور حول القداس. فما الذي يمثله للمسيحي أحدٌ خالٍ من هذا اللقاء مع الرب؟"⁵⁰

كل هذا عطيةٌ ورسالة، فالشركة مع المسيح نعمة والتشبه به رسالة. هذا المنطق هو الأوضح لدرب القداسة!

نصّ من الكتاب المقدّس: 1 قورنتوس 11: 23-26

فَأَنَا تَسَلَّمْتُ مِنَ الرَّبِّ مَا سَلَّمْتُهُ إِلَيْكُمْ، وَهُوَ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ، فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أُسْلِمَ فِيهَا، أَخَذَ خُبْزًا، وَشَكَرَ وَكَسَرَ وَقَالَ: "هَذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُكْسَرُ مِنْ أَجْلِكُمْ. إِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي". كَذَلِكَ بَعْدَ الْعِشَاءِ، أَخَذَ الْكَاسَ أَيْضًا وَقَالَ: "هَذِهِ الْكَاسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي. فَكَلِّمًا شَرِبْتُمْ مِنْهَا، إِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي". فَكَلِّمًا أَكَلْتُمْ هَذَا الْخُبْزَ، وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ الْكَاسَ، تَبَشَّرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ حَتَّى مَجِيئِهِ.

القراءة المصلاة للكتاب المقدّس

نقترح على كل شخص وعلى الزوجين، أن يتبعوا خلال الشهر، انطلاقاً من النصّ من الكتاب المقدّس، المراحل الأربع لقراءة الكتاب المقدّس بحسب طريقة "القراءة الإلهية Lectio divina – القراءة والتفكير والصلاة القلبية والتأمل، على ما جاء في الملحق 1.

أفكار موجزة حول النصّ من الكتاب المقدّس

"فَكَلِّمًا أَكَلْتُمْ هَذَا الْخُبْزَ، وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ الْكَاسَ، تَبَشَّرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ حَتَّى مَجِيئِهِ". (1 قور 11: 26)

تحوّل بعض المسيحيين في قورنتوس عن حسن السلوك، فدنّسوا الاحتفال بالعشاء الرباني بموائد فاخرة، مما تسبّب في انقسامات بينهم. يوبّخ القديس بولس هذا المجتمع ويعيد التأكيد على ما تمّ تعليمه، أنّه في العشاء الرباني يجري تحويل الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه، كما قال يسوع المسيح وفعل في اليوم السابق لألامه وموته.

إنّ إقامة الإفخارستيا هي تويجٌ لرسالة يسوع المسيح، وفيها يعلن موته الوشيك لمغفرة خطايا البشرية. "هَذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُكْسَرُ مِنْ أَجْلِكُمْ"؛ "هَذِهِ الْكَاسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي". أكثر من ذلك، يعلن يسوع قيامته عندما يطلب تكرار ما فعله هو نفسه ("إِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي")، فيطلب حتى نهاية الأزمنة

⁵⁰البابا فرنسيس. التعليم المسيحي حول الإفخارستيا، 13 كانون الأول 2017. حاضرة الفاتيكان.

إحياء هذا السر الذي يحيا فيه بجسده ودمه. "فكَلَّمَا أَكَلْتُم هَذَا الْخُبْزَ، وَشَرِبْتُم هَذِهِ الْكَأْسَ، تُبَشِّرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ حَتَّى مَجِيئِهِ".

في إنجيل القديس لوقا (22: 15)، يتوجّه يسوع عند الاحتفال بآخر فصح يهودي له إلى الرسل قائلاً: "شَهْوَةٌ اسْتَهَيْتُ أَنْ أَكَلَ هَذَا الْفِصْحَ مَعَكُمْ"، في نهاية رسالته المرثية في وسط البشرية ولصالحها وهي وهب حياته كفارة عن جميع الخطاة. إلا أنه يصنع عهداً جديداً مع البشرية وهو عهدٌ مؤكّد ممهوّر بدمه هو. فبما أنّ حبه لا محدود، فإنّ رغبة يسوع المضطربة هي وهب الحياة الأبدية لكل إنسان، لأنّه يتغلّب على الخطيئة بموته ويمنح حياةً كاملةً بقيامته لأولئك الذين يلتزمون بشخصه. فيسوع هو الفصح الجديد ومقيم، فصح الحياة الحقيقية، الحياة الأبدية في الله. لذلك فإنّ الإفخارستيا هي أيضاً إعلان مائدة "الحمل" السماوية في ملكوت السماوات.

يحتفل المسيحيون بهذا السر منذ الأيام الأولى للكنيسة التي بدافع الإخلاص لوصية يسوع المسيح تستمر في الاحتفال به إحياءً لذكراه حتى يعود بمجده. فالإفخارستيا تعيد إحياء موت يسوع المسيح وقيامته وهي العمل المثالي للنعم والتمجيد. إنّه ابن الله الذي يهب نفسه للآب بعمل الروح القدس الذي يحوّل الخبز والخمر إلى جسد يسوع ودمه.

في الإفخارستيا، يكون الخبز والخمر في الواقع الجسد والدم. لذلك يأمر يسوع بالتناول "من هذا الخبز" والشرب "من هذه الكأس". كما يؤكّد "أَنَّ جَسَدِي طَعَامٌ حَقِيقِيٌّ، وَدَمِي شَرَابٌ حَقِيقِيٌّ" (يو: 6: 55). ومع ذلك، ليس هذا السبب الذي يجعلكم تفهمون هذا السر. فوحده الإيمان يستطيع قبول هذه الحقيقة التي يتحدّث عنها يسوع بإصرار في الفصل السادس من أنجيل يوحنا (يو: 6: 26).

عندما نقتبل الخبز الإفخارستي، نكون في شراكة مع يسوع المسيح: "مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَنْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ" (يو: 6: 56). وتكشف الإفخارستيا حبّ الله الكبير لنا. ففي الإفخارستيا يتحد يسوع المسيح بنا نحن الخطاة، وهو يريد العيش فينا حتى نعيش فيه ونضحى قديسين. وفي الإفخارستيا يجد المسيحي القوى ليحقق التطويات في حياته حتى يتمكن من اتباع الوصية المسيحية: "وَصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ أُعْطِيكُمْ، أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. أَجَلْ، أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَنَا أَحْبَبْتُكُمْ" (يو: 13: 34).

الإفخارستيا هي سر وحدة وحب. "يا لسر التقوى، يا لعلامة الوحدة! يا لرباط المحبة!" (التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ع 1398) يتساءل القديس أوغوسطينوس. الإفخارستيا عضد كبير للحياة الزوجية لأنّ الزواج هو أيضاً سر حب ووحدة. لذلك يجد الزوجان فيها ملء الحب لعيش ملء زواجهما. فالإفخارستيا تحيي وتبرز العهد الأكيد والمخلص لله مع البشرية، ويشهد الأزواج لهذا العهد عندما يعيشون بعمق عهد الحب والإخلاص فور اتحادهم. وتوحد الإفخارستيا المؤمنين بيسوع وياخوتهم وتعزّز أيضاً اتحاد الزوجين الساعين إلى القداسة.

النصّان المساندان

عرض النصّين

يؤكّد النصّان المختاران للبابا فرنسيس والأب كافاريل من دون أدنى شك أنّ الإفخارستيا هي محور الحياة الروحية المسيحية ومنبعها. إنّها الغذاء الروحي لمسيرتنا نحو الله، وهي الوسيلة الأقوى لتقديسنا لأنّ الإفخارستيا توحدنا مع "القدوس" ونحن نتحوّل به، إذ نكون "على صورة الله ومثاله".

يكن في الإفخارستيا سر القداسة. إنّه ذاك الاتحاد مع يسوع المسيح في الإفخارستيا التي تدفعنا وتشجّعنا على القداسة الشخصية والزوجية والعائلية، وعلى عيش إيماننا في الجماعة، وعلى الديناميكية الرسولية.

لذلك يصرّ البابا فرنسيس والأب كافاريل على المشاركة المستمرة في السر الإفخارستي، لأنّه المكان الذي نلتقي فيه بالطاقة الروحية التي نحتاج إليها كتلاميذ مرسلين ليسوع المسيح في إطار إتمام وصية الحب. أما الدعوة فهي أن نكون رجالاً ونساءً إفخارستيين.

يذكرنا أنّ الإفخارستيا، وحتى تكون فعلاً كذلك، لا يمكن فصلها عن الحياة الحسيّة للشخص والزوجين والعائلة. فالإفخارستيا تأخذنا نحو الحياة الحقيقية، الحياة البشرية، ونحو المحتاجين في المجتمع، ونحو الآخر. كما أنّ لها طابعاً اجتماعياً. وأن نكون رجالاً أو نساءً إفخارستيين وننّحد بيسوع يعني أن نعيش كما عاش هو في وسط البشر.

لقد كانت حياة يسوع بأكملها إفخارستية لأنّه حقق إرادة الآب بوهب الجميع الحياة بوفرة. وتمتلك الكنيسة التي نشكلها جميعاً رسالة تقضي بمتابعة المشروع الإفخارستي ليسوع وتنهى رسالته بأن يصبح العالم إفخارستياً.

نصّ للبابا فرنسيس

"إنّ الإفخارستيا تقتضي الاندماج في جسد الكنيسة الواحد. فمن يقترّب من جسد ومن دم المسيح ليس بإمكانه أن يهين في الوقت نفسه هذا الجسد ذاته مثيراً انقسامات وممارساً التمييز الشائن بين أعضائه. يتعلق الأمر، في الحقيقة، بـ"تمييز" جسد الرب، وبالتعرف عليه بإيمان وبمحبة سواء في علاماته الأسرارية أو في الجماعة، وإلا فالإنسان يأكل ويشرب دَيْئُونَةً لِنَفْسِهِ (1 قور 11: 29). يشكّل هذا النص تحديراً جدياً للعائلات التي تنغلق في راحتها الخاصة وتعزل نفسها. وبدقة أكثر للعائلات التي تبقى غير مكترثة أمام معاناة العائلات الفقيرة والمحتاجة. هكذا يصبح الاحتفال الإفخارستي نداءً مستمراً إلى كل شخص كي "يَمْتَحِنَ كُلُّ إِنْسَانٍ نَفْسَهُ" (1 قور 11: 28)، بهدف أن يفتح أبواب عائلته لمزيد من الشراكة مع أولئك المهمشين من المجتمع، ومن ثمّ قبول حقاً سر المحبة الإفخارستي، والذي يجعل منا جسداً واحداً. يجب ألا ننسى "أن «صوفيّة» السر لها طابع اجتماعي". فعندما أولئك الذين يقبلون المناولة لا يلتزمون أكثر تجاه الفقراء والمتألمين، أو يساندون ظهور أشكال مختلفة من الانقسام، والاحتقار والظلم، فهم يتناولون الإفخارستيا عن غير استحقاق. بينما العائلات التي تتغذى على الإفخارستيا بتحضير لائق، فهي تقوّي رغبتها في الأخوة، وحسّها الاجتماعي، والتزاماتها تجاه المحتاجين. (فرح الإنجيل، ع 186)

إنّ الجماعة مدعوة لخلق "فسحة لاهوتية" يمكن فيها اختبار الحضور السري للربّ القائم من الموت". فالمشاركة بالكلمة والاحتفال سوياً بالإفخارستيا يزيدان من أُخُوْتِنَا وتحوّلانا شيئاً فشيئاً إلى جماعة مقدّسة ومبشّرة. (...). (افرحوا وابتهجوا، ع 142)

تدعونا كلمة الله بشكل واضح: "تسلّحوا بسلاح الله لتستطيعوا مقاومة مكائد إبليس" (أف 6: 11) و"اخمدوا جميع سهام الشّرير المشتعلة" (أف 6: 16). ليست هذه بكلمات شعريّة، لأن مسيرتنا نحو القداسة أيضاً هي نضال مستمر. ومن لم يشأ الاعتراف بهذا فسيتعرّض للفشل أو لأن يكون دون المستوى. وكي نقاوم الشر، نحن نملك الأسلحة القويّة التي يعطينا إياها الربّ: الإيمان الذي نعبّر عنه بالصلاة، والتأمل

في كلمة الله، والاحتفال بالقدّاس الإلهي، وعبادة القربان المقدّس، والتقرب من سرّ المصالحة، وأعمال المحبّة، والحياة الجماعية، والعمل الإرسالي. (...). (افرحوا وابتهجوا، ع 162)

نصوص للأب كافريل

الخبز اليومي⁵¹

[...] ثمة امتياز مثير للاهتمام بالنسبة إليكم أنتم علمانيو القرن العشرين يبدو أنكم لا تقدرون ثمنه وهو إمكان المشاركة في الإفخارستيا غالباً كل يوم.

لقد تطلّب الأمر رفع صوت عالٍ في مطلع القرن، وهو صوت بيوس العاشر (...). فقد صرّح بوضوح أمام الكنيسة: "عندما يأمرنا المسيح أن نطلب في صلاة الأحد خبزنا اليومي، فيجب أن نفهم أنّ هذا، وهو ما يعلمه جميع آباء الكنيسة تقريباً، ليس الخبز المادي وإنما الخبز الإفخارستي الذي يجب أن نناله كل يوم (...)."

تحتلّ الإفخارستيا مكانة محورية في الحياة المسيحية ولكن يجب ألا تكون معزولة عن العناصر الأخرى لهذه الحياة المسيحية والتي يعدّ بعضها الأرضية، فيما تشكّل العناصر الأخرى ثمارها. وسأكتفي بذكر ثلاثة لا غنى عنها: ثقافة الإيمان، ولاسيما من خلال التواصل المنتظم مع كلمة الله؛ والصلاة، وأعني الصلاة العقلية التي يطلق عليها مصطلح التأمل أو المناجاة؛ ومحبّة القريب، أي المحبة الحية والفاعلة في آن. نحن نصرّخ: "أنتم لا تفكّرون في ذلك، ولا تعرفون حياتنا العلمانية!" ما أعرفه هو أنه لا مسيحية رخيصة. أنا أعرف أيضاً بعض المسيحيين - طبعي تماماً، وأنا أضمن لكم ذلك - الذين يعتقدون أنه لا يمكن تجاهل الاحتياجات الحيوية للكائن الروحي، أكثر من احتياجات الجسد، بدون خطر جسيم. (...)

إلا أنّي مقتنع بأنّه يمكننا ترقيب مستقبل رائع لمسيحيّتنا إذا اتّفقنا في نهاية المطاف على أن نفهم أنّ القداس والمشاركة اليومية هما النظام الطبيعي للمسيحي، وأنّ الاستغناء عنهما بلا سبب وجيه هو إظهار جهل مخيف لهذه العطية المذهلة للحب الإلهي الذي هو الإفخارستيا.

سنرى تكاثر الدعوات الكهنوتية والدينية. وتتوق الأرواح التي تغدّيها الإفخارستيا إلى عطية اشمل دائماً. كما إنّنا سنشهد خصوبة غير متوقعة لحركاتنا الكاثوليكية. وسيعطي سرّ الزواج "المفرط في الفاعلية" بعلاقته بالإفخارستيا، آثاره الكاملة للإخلاص والتقاء والقداسة الزوجية.

إرشادات لتحضير اجتماع الفرقة

اجتماع الفرقة ككنيسة مصغرة:

الشّروط الخماس: الإصغاء إلى المسيح

أحياناً تميل بعض مجموعات المسيحيين إلى الاعتقاد بأنّه يكفي أن نحبّ بعضنا بعضاً وأنّ الحب هو المحبة المسيحية. ولكن لا! فما من جماعة مسيحية حقّة إلا إذا أصغيتم للمسيح

⁵¹ الأب هنري كافريل. افتتاحية الرسالة الشهرية الفرنسية، آذار 1958. نُشر جزئياً في نصوص مختارة للأب كافريل. موضوع للدرس لعام 2008/2009، الفصل 2

الحاضر. وأن نحب بعضنا بعضاً هو بالتأكيد شرط ضروري ولكنه يعني حب بعضكم بعضاً لكي تتحدوا وذلك من أجل الإصغاء إليه.

يتكلم الله ويتكلم يسوع لكي يدعوكم بلا شك وإيماً أيضاً لكي يعطيكم ناموسه ويجعلكم تفهمون أفكاره وحتى يبرز الإيمان شيئاً فشيئاً فيكم، لأن إيمان الإنسان هو تحديداً مثل الصدى لكلمة الله. من هنا تأتي ضرورة أن نجد في اجتماعات الفرقة مكاناً لكلمة الله. وفي هذا المكان يأخذ الكاهن مكانه، فهو كما قال التلاميذ الأوائل "كاهن الكلمة". إنه كاهن الكلمة تماماً كما إنه كاهن الإفخارستيا، فهو يعطيكم الجسد الإفخارستي للمسيح، ويعطيكم كلمة يسوع، وهي طريقة أخرى ليوصل إليكم حياة يسوع.

لكن الأمر لا يقتصر على أن نسمع بأذن شاردة بشكل أو بآخر فحسب، بل إنها مسألة إصغاء بكل ما في الكلمة من معنى. ويُقال عن الملك سليمان إنه كان يوجه هذه الصلاة إلى الله: "يا رب، أعطني قلباً يصغي! فبالقلب نسمع كلمة الله، ونحرص بالتحديد على صلاة الفرقة واجتماعاتها، وعلى أن تكون هناك لحظة صمت، حيث بالفعل، يسمح كل قلب، شيئاً فشيئاً لكلمة الله هذه باختراقه، مثل الأرض التي تستقبل أمطاراً خفيفة صغيرة فتخصبها شيئاً فشيئاً.

ليست وحدها الصلاة ما يسمح لكم بالإصغاء إلى كلمة الله وإيماً أيضاً تبادل وجهات النظر. أليس تبادل وجهات النظر في اجتماع فرقة تحديداً هو ذاك البحث المشترك عما يفكر فيه الله في شأن الحقائق الكبرى للعائلة والحياة العلمانية وعن مشكلاتكم؟

الاستقبال والتحفيز الأولي

خلال اجتماعنا السادس، سنفكر في الإفخارستيا التي تحوّلنا وتجعلنا نتشبه بالذي نستقبله، يسوع المسيح. فالإفخارستيا هي ما يجعلنا أقوى وقديسين، وما يدفعنا لعيش حياة مليئة بأعمال المحبة.

جمع الأفكار

- أن نتشاطر الخبرات المعاشة خلال الشهر، وتحديدًا تلك التي تركت أثراً في حياة كل شخص أو في حياة الزوجين.
- أن نتشارك بطريقة بسيطة وملموسة معنى الإفخارستيا بالنسبة إلينا فردياً وكرزوين طوال السنين. هل هي مجرد تحقيق مبدأ أو هي في الواقع قد حولتكم؟

قراءة كلمة الله والتأمل فيها 1 قورنتوس 11: 23-26

راجع الصفحة 40.

الصلاة الليتورجية (المزمور المرتبط بقداس يوم الاجتماع - وفق ما سبق اقتراحه في الصفحة 8).

المشاركة

- يتشارك كل شخص مع الفرقة الطريقة التي عاش بها نقاط الجهد الحسية خلال الشهر المنصرم.
- نتشارك بصورة خاصة الأفكار حول التأمل في كلمة الله (المناجاة). كم من الوقت نخصّص للتأمل في كلمة الله/المناجاة؟
- إذا كان الزوجان يرغبان في معرفة المزيد بهدف تحسين تأملهما في كلمة الله/المناجاة يومياً، فيمكن الاطلاع على وثيقة "التأمل في كلمة الله" أو "المناجاة" المتوفرة في مكتبة المنطقة الكبرى.

يؤكد الأب كافريل: ⁵²

أعتقد بأنني أستطيع القول إنه بعد عشرين عاماً من الكهنوت، المسيحي الذي لا يكرّس يوماً عشر دقائق إلى ربع ساعة (الجزء السادس والتسعون من اليوم) لهذا الشكل من الصلاة التي نسميها الصلاة الداخلية، فإنه سيبقى طفولياً أو بالأحرى سيذبل. ليصغ الزوجان (معاً) ليسوع. وللإصغاء ليسوع، يمكن أن تبدأوا المناجاة بقراءة من الكتاب المقدس ومن ثم التأمل فيها. وبعد الإصغاء والاستماع، يمكنكم التكلّم مع الله، والتكلّم بعفوية، وعرض أفكاركم ومشاعركم ببساطة الطفل.

أسئلة لاجتماع الفرقة

(مناقشة الموضوع)

- في هذا القسم من الاجتماع، ما من طلب تفكير نظري في القداسة. وسنناقش في الفرقة – على سبيل التعاضد – الطريقة التي نعيش بواسطتها أو التي نسعى من خلالها إلى عيش القداسة في يومياتنا.
- هل سبق أن فكّرتم بالعلاقة بين سر الإفخارستيا وسر الزواج؟ كيف يمكنكم شرح هذه العلاقة؟
 - هل يمكنكم شرح الطابع الشخصي والكنسي والاجتماعي للإفخارستيا؟

الصلاة من أجل تقديس الأب كافريل

نشيد مريم

إرسال الأزواج إلى الرسالة

⁵² فرق السيدة. التأمل (الشخصي). نشرته منطقة البرازيل الكبرى، 2016 وأيضاً على <https://equipenotre-dame.com/fr/documentation> وكذلك في: الأب كافريل، الرسالة الشهرية الفرنسية، تشرين الثاني 1952.

الاجتماع السابع

أن نكون زوجين قديسين اليوم

الأهداف

- أن نشكر الله على دعوتنا إلى القداسة كزوجين.
- أن ندرك أنّ درب القداسة تُبنى تدريجياً.
- أن نفهم أنّ القداسة يجب أن تُعاش اليوم في أيامنا في وجه تحدياتنا.

المقدمة العامة

كلمات البابا فرنسيس معروفة جداً عن أنه ما من زوج مثالي وزوجة مثالية وزوجين مثاليين وعائلة مثالية. ورغم هذا، يشدّد البابا على وجوب عدم الخوف من النقص والهشاشة ولا حتى من النزاعات، إذ يجب تعلّم مواجهتها بطريقة بناءة انطلاقاً من الحب والحوار والتفهم والتقبّل والغفران.⁵³

لا يُفرض الحب الزوجي الحقيقي بقساوة وعدوانية وإنّما بالملاطفة والكلمات السخية والحوار وعادة إعطاء أهمية حقيقية للآخر وللفرح. وحتى يكون ذلك ممكناً، من الضروري استخدام ثلاث كلمات هي "عذراً"، و"شكراً"، و"من فضلك".⁵⁴

يقدم الإرشاد الرسولي فرح الحب الزواج لنا على أنه دعوة، حيث أنه استجابة للدعوة المحددة إلى عيش الحب الزوجي باعتباره علامة غير كاملة للمحبة التي تجمع المسيح بالكنيسة. لذا، يجب أن يكون قرار الزواج وتكوين عائلة، ثمرة تمييز دعواتي. هذا السر هو عطية لتقديس وخلاص الأزواج (فرح الحب، ع 72)

لذلك ليس من المفيد أيضاً تقديم الحب الزوجي على أنه شيء "سحري" ومكتمل - حيث لا يوجد زوجان مثاليان - كما تشير بعض الإعلانات، مما يحرم تالياً الزوجين من كل تحفيز للنمو في الحب والحياة الروحية. ويجب ألا يغيب عن بالنا أن الأفضل لم يأت بعد.

يقول البابا فرنسيس لنا وكما ذكر به أساقفة التشيلي: "إنّ العائلات المثالية التي تروّجها الإعلانات الاستهلاكية المضللة ليست موجودة. فداخل هذه العائلات السنوات لا تمضي، والأمراض لا وجود لها، ولا للألم ولا للموت وكذلك الألم والموت (...). فالدعايات الاستهلاكية تعرض وهماً لا صلة له بالواقع الذي يواجهه الآباء والأمهات يوماً بعد يوم". إنّ من الاصح قبول المحدودية والتحديات والنقص بكل واقعية، والإصغاء للدعوة إلى النمو باتحاد، وإلى إنضاج الحب وتنمية صلابة الوحدة، مهما حصل. (فرح الحب، ع 135)

⁵³ البابا فرنسيس. الكلمة بمناسبة اللقاء مع العائلات، كاتدرائية سيدة الانتقال، سانتياغو (كوبا)، الثلاثاء 22 أيلول 2015؛ الرسالة بمناسبة اليوم العالمي التاسع والأربعين لوسائل الاتصالات الاجتماعية. إعلان العائلة: بيئة مميزة للقاء في مجانية المحبة، 17 أيار 2015.

⁵⁴ الإرشاد الرسولي ما بعد السينودس فرح الحب من البابا فرنسيس حول الحب في العائلة، ع 133.

بالطريقة نفسها، يشدد الأب كافريل على واقع أنّ الحب الزوجي هو مصدر نعمة ولكن من غير المناسب ليس هذا ليس بعدالكلام عن الحب الزوجي الذي يصبح سرّاً، بل إنّ الالتزام المشترك والاتحاد هما ثمرته. بيد أنّ الحب مستلهم من هذا الالتزام الذي هو الروح الحيّة لهذا الاتحاد الزوجي. ويختم قائلاً: "ليس الحب الزوجي مقدّساً فحسب بل هو مقدّس عندما يفهم الأزواج أنّه 'عمل مشترك'".

لذلك ليس الحب الزوجي أبداً استراحةً ولا عمل يوم واحد، فهو ليس بالمهمة السهلة. فتقديس الزوجين "يفترض وجود زوجين غير كسولين، ويقاومان التجارب، والكبرياء، ويقبلان امتحانات الحياة الزوجية، ويجعلان من حياة حبهما تسبيحاً دائماً لله. وبذلك يكون الحب الزوجي مرجعاً يساعدنا على فهم الحب الإلهي.⁵⁵

إنّ تقديس الزوجين مسيرة جماعية ومسؤولية متبادلة يجب أن يتولاها اثنان لأنّها رسالة إلهية يتمّ تلقّيها من خلال سر الزواج. فبواسطة سر الزواج تصبحان - أنتما الزوج والزوجة - مسؤولين عن تقديس أحدهما الآخر.

نص من الكتاب المقدّس: طوبياً 8: 1-9

وَلَمَّا فَرَعُوا مِنَ الْعِشَاءِ، أَدَخَلُوا عَلَيْهَا الْفَتَى، فَذَكَرَ طُوبِيًّا كَلَامَ الْمَلَائِكِ، فَأَخْرَجَ مِنْ كَيْسِهِ فِلْدَةً مِنَ الْكَبِدِ، وَأَلْقَاهَا عَلَى الْجَمْرِ الْمُسْتَعِيلِ، حِينَئِذٍ قَبِضَ الْمَلَائِكُ رَافَائِيلُ عَلَى الشَّيْطَانِ وَأَوْثَقَهُ فِي بَرِّيَّةِ مِصْرَ الْعُلْيَا. وَوَعَظَ طُوبِيًّا الْبِكْرَ وَقَالَ لَهَا: "يَا سَارَةَ قُومِي نُصَلِّي إِلَى اللَّهِ الْيَوْمَ وَعَدَاً وَبَعْدَ عَدٍ، فَإِنَّا فِي هَذِهِ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ نَتَّجِدُ بِاللَّهِ وَبَعْدَ انْقِضَاءِ اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ نَكُونُ فِي زَوَاجِنَا، لِأَنَّ بَنُو الْقَدِيسِينَ فَلَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَقْتَرِنَ اقْتِرَانَ الْأُمَمِ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ". فَقَامَا مَعًا وَصَلَّيَا كِلَاهُمَا بِحِرَازَةٍ حَتَّى يُعَافِيَهُمَا. وَقَالَ طُوبِيًّا: "أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ آبَائِنَا، لِنُبَارِكْكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَالْيَتَابِيَعِ وَالْأَنْهَارِ وَجَمِيعِ خَلْقِكَ الَّتِي فِيهَا. أَنْتِ جَبَلْتَ آدَمَ مِنْ تُرَابِ الْأَرْضِ وَأَتَيْتَهُ حَوَاءَ عَوْنًا. وَالآنَ يَا رَبِّ، أَنْتِ تَعْلَمُ أَيُّ لَسَبِّ الشَّهْوَةِ اتَّخَذْتُ أُخْتِي زَوْجَةً، وَإِنَّمَا رَغْبَةٌ فِي النَّسْلِ الَّتِي يُبَارِكُ فِيهِ اسْمُكَ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ".

القراءة المصلاة للكتاب المقدّس

نقترح على كل شخص وعلى الزوجين، أن يتبعوا خلال الشهر، انطلاقاً من النص من الكتاب المقدّس، المراحل الأربع لقراءة الكتاب المقدّس بحسب طريقة "القراءة الإلهية Lectio divina - القراءة والتفكير والصلاة القلبية والتأمل، على ما جاء في الملحق 1.

أفكار موجزة حول النص من الكتاب المقدّس

حتى نفهم نص الكتاب المقدّس لهذا الاجتماع، من المناسب أن نضعه في سياقه. يروي النص قصة عائلتين بقيتا، رغم النفي والانفصال الجغرافي ورغم الشدائد المتعددة وتأثير بيئة معادية، مخلصتين لله ولشريعة موسى فتابرتا على ممارسة العدل وأعمال الرّحمة. ويُخلص الله لهاتين العائلتين ويساعدهما في

⁵⁵ الأب هنري كافريل. "دعوة الحب". L'Anneau d'Or، 1945. نُشر في هنري كافريل، الروحانية الزوجية.

الملّمات وخصوصاً بإرساله الملاك رافائيل لمرافقة طوبيا ومساعدته في قصته ليتمّ الزواج بسارة قريبته التي أعطاه ناموس زواج الأرملة من شقيق زوجها الحق بالزواج بها.⁵⁶

وضع طوبيا، الذي كان يعرف أنّ أزواج سارة السبعة قد ماتوا في ليلة الزفاف، ثقته في الله لأنّ حبّه لسارة كان صادقاً. وقد دعا سارة إلى أن تسأل الله الرّحمة والصّحة.

إنّ صلاة طوبيا تمجيد لله، حيث أنّها تذكّر بخلق الرجل والمرأة المكملين لبعضهما البعض من أجل إدامة الجنس البشري. ويرر طوبيا طلبه بقوله إنّ اتحاده مع سارة ليس مدفوعاً بالرّغبة النّجسة وإنّما بالحب.

اليوم يعاني المسيحيون "المشتتون" في جميع أنحاء العالم من ضغوط متعددة لإضفاء طابع وثنّي على عاداتهم، ولجعل علاقة الرجل والمرأة ترضية فاخرة قضاء حاجة مترفة تفرّغ الزواج من القدسيّة التي ألّبسها الله له منذ البدء. هي علاقة أضحت سراً من خلال يسوع المسيح، مما جعل الزوجين "جسداً واحداً"، وعلامة حيّة على علاقته بالكنيسة جسده.

إنّ موقف طوبيا في إخلاصه لله باعتباره أول شعار لحبّه لسارة، ولزواجهما، يجعلنا نفكر في الأهمية التي يجب إعطاؤها لسر الزواج.

اليوم يجري تقديم السعادة في أشكال متعدّدة جدّابة ولكنّها عابرة. ويجد الرّوجان السعادة الحقيقيّة في المحبّة الرّاسخة في محبّة الله. ويشهد طوبيا في زمنه، بحبّه المخلص لسارة، وبحبّه لله، على فرح زوجين مكرّسين لله. ويشهد الزوجان المسيحيان في هذا الرّمن الذي يستبدل سر الحب بقيم العالم لفرح من يضع رجاءه في الرب.

النصّان المساندان

عرض النصّين

يقترح علينا البابا فرنسيس بعض "الأسرار" أو "المعايير" الصغيرة التي نعرفها حتّى نتقدّس في حياتنا اليومية كزوجين وأهل ومحترفين وأشخاص يعيشون في عالم اليوم.

عندما نفكر في نصّ الأب كافاريل – **التقديس المتبادل** - ندرك مؤشّرات مماثلة حتّى يتمكّن الزوجان من تقديس أنفسهما في حياتهما اليومية.

عندما يفكر الأب كافاريل بزوجي النّاصرة كمثال مقترح على جميع الأزواج المسيحيين الذين يؤسّسون زواجهم على المسيح وعلى الصّخرة التي هي المسيح، يؤكّد أنّ هذا المثل هو أيضاً رسالة رجاء. "إذا لم يكيّف الأزواج المسيحيون النهج الإلهي مع عملهم في حياتهم كما كانت عليه الحال في بيت مريم ويوسف، فإنّ الله سيقودهم بيد قوية وذراع ممدودة إلى أرض الميعاد حيث ينتظرهم. وبذلك يكون الزواج بالنّسبة إليهم **درب قداسة**".⁵⁷

يشدّد الأب كافاريل في رسالته إلى أعضاء الفرقة في البرازيل خلال التجمّع السنوي للأزواج المسؤولين في كانون الثاني 1958 على ما يأتي: "نصيحتي هي نفسها: الحد الأقصى من الإيمان والحد الأقصى من

⁵⁶ مبدأ في شريعة موسى كان بموجبه الفرد مجبراً على الزواج من أرملة شقيقه حتى لا يحصل انقطاع في العائلة فلا تضيع ممتلكاته وحتى تكون معيشة الأرملة مضمونة.

⁵⁷ ذكر في الصفحة 63 – الأب كافاريل: نبي الزواج.

الانضباط. إنّ البرازيل في حاجة لقدّيسين. ومن الضروري أن يسعى كل منكم كل يوم إلى الكمال المسيحي الذي دعانا إليه يسوع. ويجب أن تتساعدوا في السعي إلى هذا الكمال".⁵⁸

وكان الأب كافاريل يقول أيضاً إنّ "أحد شروط الانضمام إلى فرق السيدة هو الرّغبة في التقدّم الروحي – شخصياً وعلى صعيد الزوجين". لكن بما أنّه كان يعرف أنّ هذا مسار صعب، فقد حدّثنا مباشرة بعد ذلك من أنّ "هذه الرّغبة قد تضعف وتضيع في غياهب العادة والرّوتين، ومن الضروري المحافظة عليها وتجديدها".⁵⁹

إنّ درب تقدّيس الزوجين والعائلة عمل فنيّ يتحقّق في الظلال والأضواء التي لا تُحصى للحياة اليوميّة، وهو مكان للحب ليلاً ونهاراً، بتقبّل نواقصنا ونواقص الآخرين وتجاوزها، وهو واقع يتحوّل طيلة الحياة من دون فقدان جوهره الخاص. إنّ التزام حاسم ودائم يتطلّب اتّحاداً مع الله ويحقّقه.

نصّ للبابا فرنسيس⁶⁰

في الفصل الرابع من الإرشاد الرسولي *افرحوا وابتهجوا*، يقدّم البابا فرنسيس بعض خصائص القداسة في عالم اليوم والتي هي "علامات كبيرة على محبة الله والقريب".

أ) التحمّل والصبر والوداعة

أولى هذه الخصائص الكبيرة هي البقاء مركّزين وثابتين بالله الذي يحبّ ويدعم. وانطلاقاً من هذا الثّبات الداخلي، يصبح من الممكن تكبّد، واحتمال الشدائد، ومصاعب الحياة، واعتداءات الآخرين أيضاً، بل وعدم أمانتهم وأخطائهم: "إذا كان الله معنا، فمن يكون علينا؟" (روم 8: 31). كان هذا نبع سلامٍ يظهر في تصرّفات القديس. فعلى أساس ثبات داخليّ كهذا، ومن الصّبر والثّبات في الصّلاح، تتكوّن شهادة القداسة، في عالمنا هذا المتسارع والمتقلّب والعدواني. (...). (*افرحوا وابتهجوا*، ع 112)

ب) الفرح وروح الدّعابة

كلّ ما قد قيل حتى السّاعة لا يعني وجود روح محبّطة أو حزينة أو بغیضة أو كئيبة أو بعيدة عن الأنظار وبلا قوّة. فالقديس يستطيع أن يعيش بالفرح وروح الدّعابة. وهو، دون أن يفقد واقعيّته، ينيّر الآخرين بروح إيجابيّ وغنيّ بالرجاء. أن نكون مسيحيّين يعني "فرح بالروح القدس" (روم 14: 17)، لأنّ "ما يلي المحبّة بالضرورة هو الفرح. لأنّ من يحبّ يتمتع دوّماً باتّحاده مع الحبيب [...] ولذا فما يلي المحبّة هو الفرح" (...). (*افرحوا وابتهجوا*، ع 122)

ج) جرأة وحميّة

⁵⁸ نانسي كاجادو مونكو. تاريخ فرق السيدة. صادر عن منطقة البرازيل الكبرى، 2000، ص. 58-59.

⁵⁹ الأب هنري كافاريل. "الرّغبة". في نصوص مختارة للأب كافاريل، موضوع الدرس لعام 2009، الفصل 1.

⁶⁰ الإرشاد الرسولي *افرحوا وابتهجوا* لقداسة البابا فرنسيس حول الدعوة إلى القداسة في العالم المعاصر.

القداسة هي، في الوقت عينه، صراحة في الكلام: إنها جرأة، واندفاع تبشيري يترك آثاره في هذا العالم. وكي يكون هذا أمراً ممكناً، فإن يسوع نفسه يأتي لعوننا ويكرر بكلّ صفاء وحزم: "لا تخافوا" (مر 6: 50). "هأنذا معكم طوال الأيام إلى نهاية العالم" (متى 28: 20). إن هذه الكلمات تسمح لنا بأن نسير ونخدم بسلوك مليء بالشجاعة التي أثارها الروح القدس في الرسل فتحثهم على البشارة بيسوع المسيح. الجرأة، والحماس، والصرامة، والغيرة الرسولية، كلّ هذا نفهمه في كلمة الصراحة، عبارة تستخدمها الكتب المقدسة لتعبّر عن حزية الوجود المنفتحة، لأنها على استعداد لخدمة الله والإخوة (را. رسل 4، 29؛ 9، 28؛ 28، 31؛ 2 قور 3، 12؛ أف 3، 12؛ عب 3، 6؛ 10، 19). (افرحوا وابتهجوا، ع 129)

د) وسط الجماعة

إنّ التقديس هو مسيرة جماعية، يجب القيام بها برفقة الآخر. هكذا تعكسه بعض الجماعات المقدسة. فقد أعلنت الكنيسة، في مناسبات مختلفة، قداسة جماعات بأكملها عاشت الإنجيل بطريقة بطولية أو قدّمت لله حياة جميع أعضائها. (...) وبالمثل هناك أيضاً الكثير من الأزواج القديسين، حيث كان كلّ من الزوجين أداة لتقديس الآخر. ان العيش والعمل مع الآخرين هو دون شكّ أداة نموّ روحي. قال القديس يوحنا للصليب إلى أحد تلاميذه: أنت تعيش مع آخرين "كيما يزعجوك ويجعلوك تمارس الفضيلة". (افرحوا وابتهجوا، ع 141)

نصّ للأب كافاريل 61:

التقديس المتبادل

أولاً وقبل كل شيء يريدك الله مساعداً له قرب شريكك. [...] لذلك ليس ترفاً تلك المبادرة السعيدة لأسرة شابة بأن تكون هذه الرعاية الروحية للزوجين من خلال بعضهما البعض. إنها رسالة، رسالة إلهية. فمن خلال سر الزواج، أنتم تتحملون مسؤولية تقديس شركائكم، على مثال المسيح المتجسد والذي جعل نفسه مسؤولاً عن خلاص البشرية.

هناك كلمة واحدة تعرفونها تشدّد على هذه الرسالة المتبادلة ألا وهي "الكهنوت وهو الكاهن". فأنتم كهننة ليس فقط بسبب سرّكم يوم الاحتفال بزواجكم، بل أنتم كذلك بمعنى آخر كلّ يوم. فالكاهن شخص يتصرّف من اجل مهمة محدّدة باسم شخص آخر، أو بشكل أكثر دقة من خلال من يتصرّف الآخر عبره. في الزواج، الآخر هو المسيح. ايها الرجال والنساء، أنتم من خلال المسيح مكلفون بمهمة تجاه شركائكم. وهذا عمل يريد المسيح إتمامه من خلالكم ومعكم تجاه من أولاكم إياهم: من خلال كل شخص يعطي نفسه للآخر فهو يريد أن يعطي ذاته، ويطلب المسيح من كل شخص أن يستقبله بنفسه باستقباله عطية الآخر.

لذلك لا تتردّدوا في استخدام عبارة الكهنوت لوصف حياتكم الزوجية. فمثلاً نتكلم على خدمة كهنوتية، يجب أن نتكلم على كهنوت زوجي فريد وأصلي لا يمكن استبداله، مصدره المسيح.

⁶¹ الأب هنري كافاريل. "الدعوة الرسولية للزوجين". الجزء الثاني. محاضرة ألقاها الأب كافاريل في لتايسي (ساو باولو) في عام 1972 خلال زيارته الثالثة والأخيرة للبرازيل. نُشرت في محاضرات ومؤتمرات للأب هنري كافاريل، منطقة البرازيل الكبرى، 2017.

وهذا الكهنوت ليس واجباً فحسب، بل هو أيضاً قدرة ونعمة كذلك. أنه واجب العمل على تقديس الشريك والقدرة على العطاء بواسطة المسيح للقيام بذلك، انه نعمة أي معونة من المسيح الذي لن يترككم وحدكم في هذه المهمة.

لكن افهموا جيداً هذا الكهنوت وكيف يمكنكم العمل على تقديسكم المتبادل: ليس بطريقة واعظين يعملان على تنشئة بعضهما البعض طوال الحياة من خلال كلمات التقوى ، وإنما بشكل أساسي في صلب وعبر ممارسة دعوتكم كأزواج وآباء وأمهات. ولا يتعلّق الأمر كثيراً بمحاولة "فعل الخير" للشريك، بل بمساعدة بعضكم بعضاً، وحب ذواتكم، وحب أطفالكم، وتعاضدكم في ممارسة الأبوة والأمومة. [...]

إرشادات لتحضير اجتماع الفرقة

اجتماع الفرقة ككنيسة مصغرة:

الشّروط السّادس: الإصغاء إلى المسيح

الإصغاء إلى كلمة الله وإنما أيضاً الاستجابة له، هذا هو الشّروط السّادس الذي يجب تلبّيته. الله يتكلّم ومن الطّبيعي أن نبدأ بالإصغاء إليه وألا نكون كالكثير من المسيحيين الذين ما إن يكونوا في حضرة الله يسارعون إلى التكلّم معه، فنتساءل متى يمكن لله نفسه أن يتكلّم. في الواقع، لا يتكلّم الله معهم.

نصغي أولاً إلى الله الذي يتكلّم ومن ثمّ نجيبه. إنّ استجابة الإنسان لكلمة الله هي إيمانه. لكن ويا للأسف بالنسبة إلينا نحن غربيّو القرن العشرين، لم يعد الإيمان سوى تمسّك بالروح فيما الإيمان بالكتاب المقدّس هو الدّافع لحياة بكاملها تتمحور حول كلمة الله. فالإيمان يأخذنا ويسلمنا بكلّيتنا لله. [...]

إنّ ما يحصل في اغلب الأحيان هو أنّنا نتساءل إذا كانت اجتماعات الفرقة هي فعلاً جماعات مسيحية وإذا كان المسيح حاضراً. فنحن لا نجد أيّ تردّد لدين المسيح في بعض صيغ الصّلاة التي تُتلى بصوت عالٍ. وهنا يكتسب دور المسؤول والمرافق الروحي أهميته حتى تستجيب الجماعة شيئاً فشيئاً بعد إصغائها للمسيح استجابةً تليق به.

الاستقبال والتحفيز الأولي

في بداية اجتماعنا السّابع، سنلقت انتباهكم إلى الموضوع المقترح: القداسة التي نعيشها كزوجين. أن نكون زوجين قدّيسين اليوم هو دعوة ورسالة نتلقاها بسر الزواج. وأن نعيش القداسة في الزواج هو بالنسبة إلينا نحن في الفرق مقتضى يقترحه علينا نهج حركة فرق السيدة. لذلك لمن نال سر الزواج موارد استثنائية لحياة قداسة مع شريكه ومع أولاده.

جمع الأفكار

- أن نتشاطر الخبرات المُعاشة خلال الشهر، وتحديدًا تلك التي تركت أثرًا في حياة كل شخص أو الأزواج أو في حياة الزوجين.
- أن نتشارك بطريقة بسيطة وملموسة بحركة أو تصرف قمتم به في إطار السّعي إلى قداسة الشريك.

قراءة كلمة الله والتأمل فيها: طوبيا 8: 1-9

راجع الصّفحة 46.

الصلاة الليتورجية (المزمور المرتبط بقداس يوم الاجتماع - وفق ما سبق اقتراحه في الصفحة 8).

المشاركة

- يتشارك كل شخص مع الفرقة بالطريقة التي عاش بها نقاط الجهد الحسية خلال الشّهر المنصرم.
- في هذا الاجتماع، يمكن أن يتشارك كلّ من الزوجين بصورة أوسع بقاعدة الحياة. ومن دون الحاجة إلى إعلان القاعدة المختارة، يتحدّث كل شخص عن الطريقة التي ساعدته بها هذه القاعدة على الإقرار "بأنّنا مصنوعون من طين" بين يديّ الله، وأنّه علينا الاستمرار في الارتقاء في حياتنا المسيحية الزوجية والعائلية حتى ننال كمال القداسة التي يريدها الله لنا.
- يجب اقتراح قاعدة حياة جديدة خلال الشهر أو مراجعة قاعدة الشهر المنصرم حتّى تكون دعامةً لتعزيز الروحانيّة الزوجية.
- إذا كان الزّوجان يرغبان في معرفة المزيد عن قاعدة الحياة في يومياتهما، فيمكن الاطلاع على وثيقة "قاعدة الحياة" المتوفرة في مكتبة المنطقة الكبرى.

يوگد الأب كافاريل: 62

ما تقدّمه الشّركة لنا هو وسيلة للتقدّم تحتل لدينا مرتبة شرف: يُطلب منكم التوقّف دوريًا لتضعوا حياتكم تحت الشّعاع المضيء لإرادة الله للتأكد في إطار الإخلاص والكرم من الطّريقة التي تكونون بها مخلصين لتحديد الحلول التي ستسمح لكم باستجابة أفضل.

⁶² فرق السيدة. قاعدة الحياة. نشرته منطقة البرازيل الكبرى، 2017. وأيضاً على <https://equipes-notre-dame.com/fr/documentation> الأب كافاريل. L'Anneau d'Or، العدد 87-88، 1959؛ عدد خاص "ألف عائلة في روما".

أسئلة لاجتماع الفرقة

(مناقشة الموضوع)

- في هذا القسم من الاجتماع، ما من طلب تفكير نظري في القداسة. وسناقش في الفرقة – على سبيل التعاضد – الطريقة التي نعيش بواسطتها أو التي نسعى من خلالها إلى عيش القداسة في يومياتنا.
- هل سبق لكم التفكير في حياتكم اليومية كزوجين وعائلة من خلال إتمام مهام بسيطة قادرة على جعلكم تبلغون القداسة؟
 - هل تعتبرون أنّ زواجكم هو فعلاً درب قداسة للزوجين؟ هل تعتبرونه درباً سهلاً أو صعباً؟

الصلاة من أجل تقديس الأب كافريل

نشيد مريم

إرسال الأزواج إلى الرسالة

الاجتماع الثامن

الروحانية الزوجية: المساهمة الخاصة لفرق السيدة في قداسة الزوجين

الأهداف

- أن نفرح بالروحانية الزوجية، درب قداسة الزوجين.
- أن نلتزم بعيش الطابع الجذاب لفرق كاريهما فرق السيدة.
- أن ندرك أهمية سر الكهنوت والمرافقة الروحية على درب قداسة الزوجين الأزواج.

المقدمة العامة

في العديد من كتابات الأب كافاريل، نقرأ بإلحاح أنّ "الانتماء لحركة فرق السيدة هو البحث عن المسيح واللقاء به واتباعه بكل عزم" تصميم. لذلك فإنّ الهدف الأول على حد قول المؤسس هو الاتحاد بالمسيح.⁶³ يقول ما يأتي بإصرار: "الهدف الحقيقي الوحيد (الدخول إلى فرق السيدة) الذي يتوافق مع الغرض من الفرق هو الرغبة في معرفة التعرّف الى الله بشكل أفضل، ومحبتته بشكل أفضل، وخدمته بشكل أفضل. نحن نأتي إلى الفرق من أجل الله ونبقى فيها من أجل الله. وعليه فإنّ سبب الدخول إلى الفرق والبقاء فيها هو سبب ديني، أي احترام الله".⁶⁴

يقول لنا دليل فرق السيدة في أسطره الأولى ما يأتي: " إنّ الأزواج المسيحيين المتّحدين بسر الزواج مدعوون لاتباع المسيح على درب الحب والسعادة والقداسة. وقد وُهبَت فرق السيدة، عطية الروح القدس، لجميع الأزواج في العالم أجمع لمساعدتهم على تطوير غنى سر الزواج وعيشه بالملء".⁶⁵

لذلك نجد هنا المساهمة المحددة لفرق السيدة في طريق قداسة الأزواج. ففي نهجها وروحانيتها، وُضعت بعض "القواعد" و"الواجبات" أو "نقاط الجهد الحسيّة" للمحافظة على الوفاء والوحدة للوحي الأصلي (الموهبة) للحركة و"بعدها الدولي" (من أجل الأزواج في العالم أجمع)، من أجل العلمانيين المتزوجين الذين نالوا سر الزواج.

إنّ توجيه كل زوجين متّحدين بسر الزواج إلى تحويل حياتهم الزوجية والعائلية بيسوع، لهو بوضوح الهدف الأساسي لحركتنا.

⁶³ ماذا جئت تفعل في فرق السيدة؟ في الرسالة الشهرية الفرنسية، تشرين الثاني 1948

⁶⁴ من أجل الله. الرسالة الشهرية الفرنسية، كانون الأول 1962.

⁶⁵ راجع دليل فرق السيدة، المقدمة، منشورات عام 2018.

ما هي الروحانية الزوجية؟ كما يجيب الأب كافاريل، أنّها "فن عيش المثل الأنجيلي في الزواج، الذي يقترحه المسيح على جميع تلاميذه⁶⁶، أو ايضاً، أنّ الروحانية الزوجية هي علم وفن التقدّس في سر الزواج وبواسطته.

ليست الروحانية الزوجية مجموع روحانيتين، روحانية الزوج وروحانية الزوجة. فالروحانية الزوجية لا تستثني بأي حال الروحانية الشخصية لكل من الزوجين؛ فالروحانية الزوجية هي طريق الاثنين للوصول إلى القداسة بقوة نعمة الله في الحياة اليومية للزوجين ---مسترشدين بالحب؛ لذلك لا يمكن أن تكون الروحانية الزوجية إضافة إلى الإمكانيات الروحية لكل من الزوجين، بل إمكاناً لمضاعفة هذه الإمكانيات الروحية.

بالنسبة إلينا نحن أعضاء الفرق، تقضي ممارسة الروحانية الزوجية بعيش المفعول السري، أي تحريك سر الزواج بحركات وكلمات وأفعال محدّدة للحب الطبيعي الذي يجمع الزوجين؛ فالروحانية الزوجية هي في الأساس وجود سري لشخصين - رجل وامرأة - مشغوقين بالمسيح ومتحدّين بسر الزواج لعيش درب القداسة.

من الأهمية بمكان التنويه بحضور المستشار الروحي في قلب فرق السيدة، فهو جزء من كاريهما الحركة ويقضي دوره بمساعدة الأزواج على أن يكونوا أميين لهذه الكاريهما. فهو يمارس كهنوته الرعوي والروحي في الفرقة، أي التعليم والتقديس والتوجيه. ويشارك المستشار الروحي في فرقة لمساعدة الأزواج على درب " تقديس حياتهم"⁶⁷.

نصّ من الكتاب المقدّس: أفسس 5: 21-33

خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِمَخَافَةِ الْمَسِيحِ. أَيُّهَا النِّسَاءُ، إِخْضَعِي لِأَزْوَاجِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ، كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلَّصُ الْجَسَدِ. كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، فَلتَخْضَعِ النِّسَاءُ لِأَزْوَاجِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ. أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ، كَمَا الْمَسِيحُ أَيُّضًا أَحَبَّ كَنِيسَتَهُ، فَبَدَّلَ نَفْسَهُ عَنْهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا مُطَهَّرًا بِإِبَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ وَالْكَلِمَةِ، حَتَّى يُزَفِّهَا إِلَى نَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لَا وَضْمَةَ فِيهَا وَلَا تَجَعُّدًا، أَوْ مَا يُشْبِهُ ذَلِكَ، بَلْ لِيَتَكُونَ مُقَدَّسَةً لَا عَيْبَ فِيهَا. كَذَلِكَ عَلَى الرِّجَالِ أَيُّضًا أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ حُبَّهُمْ لِأَجْسَادِهِمْ. فَالَّذِي يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ. فَمَا مِنْ أَحَدٍ أَنْبَعَضَ جَسَدَهُ الْبَتَّةَ، بَلْ هُوَ يُعَدِّيهِ وَيَحْنُو عَلَيْهِ، كَمَا يُعَدِّي الْمَسِيحُ الْكَنِيسَةَ وَيَحْنُو عَلَيْهَا، لِأَنَّنا أَعْضَاءُ جَسَدِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَعِظَامِهِ. "فَلذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، وَيَلْزَمُ امْرَأَتَهُ، فَيَصِيرُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا". إِنَّ هَذَا السِّرَّ لَعَظِيمٌ. وَإِنِّي أَقُولُ هَذَا بِالنَّظَرِ إِلَى الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ. هَكَذَا أَنْتُمْ أَيُّضًا، فَلْيُحِبِّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ امْرَأَتَهُ حُبَّهُ لِنَفْسِهِ، وَلتَحْتَرِمِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا.

القراءة المصلاة للكتاب المقدّس

⁶⁶ الأب هنري كافاريل، تعال واتبعني. الرسالة الشهرية الفرنسية، السنة 26 - ع 2 - تشرين الثاني 1962.

⁶⁷ فرق السيدة/الفرقة العالمية المسؤولة. المستشار الروحي والمرافقة الروحية في قلب فرق السيدة. باريس، آذار 2017. (متوفر على الموقع الإلكتروني للفرقة العالمية المسؤولة).

نقترح على كل شخص وعلى الزوجين، أن يتبعوا خلال الشهر، انطلاقاً من النص من الكتاب المقدس، المراحل الأربع لقراءة الكتاب المقدس بحسب طريقة "القراءة الإلهية Lectio divina - القراءة والتفكير والصلاة القلبية والتأمل، على ما جاء في الملحق 1.

أفكار موجزة حول النص من الكتاب المقدس

"فَالَّذِي يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ". (أفس 5: 28)

يتحدث مار بولس في رسالته إلى أهل أفسس عن عمل الحب الكبير الذي يحققه يسوع من أجل الكنيسة والبشرية. فهو ينظر إلى يسوع المسيح الممجد في السماء ولكنه يتكلم على سر يسوع العامل في الكنيسة حتى يجمع فيها كل البشرية "كشعب واحد لله". والهدف هو دفع الجميع إلى معرفة سر المسيح وسر الكنيسة حتى نمتلى بملء الحياة في المسيح (أفسس 1:9؛ 1:22؛ 3:17 ب؛ 4:13). وحتى يتحقق هذا الأمر، يجب أن يلبس المسيحي "الإنسان الجديد" في المسيح (راجع أفسس 4: 22-24). ويبدأ الفصل الذي أخذ منه النص الذي نناقشه بما يأتي: "كُونُوا إِذَا مُقْتَدِينَ بِاللَّهِ كَأَوْلَادٍ أَحِبَّاءَ. وَاسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا الْمَسِيحُ أَيْضًا أَحَبَّنَا، فَبَدَّلَ نَفْسَهُ عَنَّا..." (أفس 5: 1-2)

في هذا السياق ونحن نقرأ هذا النص من الكتب المقدس: يجب أن ننظر إلى الهدف، أي الكمال في المسيح، مع علمنا أن هناك طريقاً طويلة يجب اجتيازها حيث يسدي مار بولس في شأنها تعليماً: العيش مقتدين بالمسيح.

"خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِمَخَافَةِ الْمَسِيحِ" هو تعليم لجميع المسيحيين. وهنا يمكننا النظر إلى المسيح الخاضع لمشيئة الأب، أو الزوجة التي تخضع وكأته تخضع لله. وهذا الخضوع ليس تحقيراً بل هو فعل محبة واستعداد لخدمة اخوتها.

هذا هو أيضاً معنى عبارة "أَيْتُّهَا النِّسَاءُ، إِخْضَعْنَ لِأَزْوَاجِكُنَّ". رغم تأثره بثقافة العصر، حينما كانت النساء يعتبرن ملكاً لأزواجهن، يتطرق بولس إلى هذا الخضوع معطياً إياه معنى الخدمة بمحبة. إلى ذلك، وتحت تأثير ثقافة العصر، يحدّد بولس بعض المهام للزوج: أن يحب امرأته كما أحب المسيح الكنيسة، وأن يعتني بها، ويؤمن مأكلاً، ويحبها حبه لجسده ويكون قادراً على "الموت" من أجلها.

في الحقيقة، هذه الواجبات كلها متبادلة، إذ يجب أن يتحاب الزوج والزوجة ويخدا بعضهما بعضاً. لذلك على الاثنين أن يقتديا بيسوع المسيح الذي وهب حياته لتنقية الكنيسة وتقديسها، "حَتَّى يَرْفَعَهَا إِلَى نَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لَا وَضْمَةً فِيهَا وَلَا تَجَعْدُ، أَوْ مَا يُشَبِّهُ ذَلِكَ، بَلْ لِتَكُونَ مُقَدَّسَةً لَا عَيْبَ فِيهَا". (أفس 5: 27)

هنا يكمن السبب الأساسي للروحانية الزوجية: يريد المسيح أن تكون عروسه، الكنيسة، مقدسة بكلّيتها ولذلك يمنحها النعم في الوقت المطلوب. وبالطريقة نفسها، على الزوجين أن يحبوا بعضهما بعضاً ويتعاضدا بشكل ملموس حتى يتّحدا بقداسة كـ"جسد واحد" ويبلغا الهدف: الامتلاء من المسيح. ذاك هو "السر الكبير".

من الأهمية بمكان ملاحظة معنى "الجسد". فنحن نتحدث عن جسد مادّي حيّ. وتعني "الكلمة صَارَ جَسَداً" أن الله، الروح الصافية، صار بشراً وجاء يقدّس أيضاً الجسد البشري. وبمجرد كونهما "جَسَداً وَاحِداً"، يضحى الزوجان اتحاد حياتين، حياة جسد وحياة روح. وكما اتّخذ المسيح جسداً بشرياً حياً ليخلص البشرية،

كذلك على الأزواج بأجسادهم وأرواحهم أن يصيروا أداة خلاص أحدهما للآخر، في إطار الحب المتبادل، متّحدين بمحبّة المسيح لكنيستته. ويرتكز كل عمل ليسوع المسيح على محبّة الله الذي يريد السعادة للبشريّة جمعاء. ويجد الزوجان أيضاً في الحب سببا للعمل في خدمة سعادة (قداسة) الشريك.

النصّان المساندان

عرض النصّين

في أصل الروحانية الزوجية دعوةً من المسيح إلى الزوجين، ولذلك يكتب الأب كافاريل متحدّثاً عن فلّاح شابّ كان يحاوره: "بالنسبة إلينا نحن الأزواج، دعوتنا هي أن نسير معاً من أجل المسيح، الواحد إلى جانب آخر ومعه ومن أجله".⁶⁸

يؤكّد الأب كافاريل أنّ مصدر الحب المسيحي "لا يكمن في قلب الإنسان بل في الله. وبالنسبة إلى الأزواج الذين يريدون أن يحبّوا وأن يتعلّموا أن يحبّوا أكثر ودائماً، ثمّة نصيحة جيدة وحيدة ألا وهي البحث عن الله ومحبّته والاتّحاد به وإفساح كل المجال له".⁶⁹ فالله هو في أصل حب الزوجين ولكنّه أيضاً غايته النهائية. فالحب يأتي من الله ويذهب نحوه، فالله هو بداية الحب الزوجي ونهايته.

كما يمكننا أن نلاحظ في النصّين التاليين، يوازي عيش الروحانية الزوجية مسحنة كل حياة الزوجين لإظهار مجد الله هناك لأنّها شراكة خارقة وصلة يسكنها الروح القدس. ويحضر الثالوث في حميميّة الحب الزوجي الموجود "معبد الشركة الزوجية" هذا. كما يؤكّد البابا فرنسيس، "الروحانية الزوجية هي روحانية الرباط الذي تسكنه الحب الالهي".⁷⁰

وبما أنّه لا وجود لزوجين يشكّلان واقعا مثاليا، و"يتم إنتاجهما" مرة واحدة وإلى ما لا نهاية، فإنّ تحدّي عيش الروحانية الزوجية يمثل هذا المطلب، وهذه هي الحاجة إلى النضج التدريجي في قدرتها على الحب ضمن بعدين: الإنساني والروحي.

نصّ للبابا فرنسيس

الفصل التاسع من فرح الحب مخصّص لعرض بعض أوجه الروحانية الزوجية والعائلية. ويؤكّد هذا الإرشاد الرسولي أنّه "منذ بضعة عقود خلت، عندما عالج المجمع الفاتيكاني الثاني رسالة العلمانيين، كان يؤكّد على الروحانية التي تنبع من الحياة العائلية. وكان يؤكّد أنّه على روحانية العلمانيين أن تتضمّن هيكلية خاصّة بها وفقاً لشروط حياة كلّ فرد، بما فيها الحياة الزوجية والعائلية، وأنّ الاهتمامات العائلية لا ينبغي أن تكون غريبة عن نمط حياتهم الروحية. لذا سيكون من المفيد التوقف باختصار لوصف بعض الملامح الأساسية لهذه الروحانية الخاصة، والتي تتطور في ديناميكية العلاقات الخاصة بالحياة العائلية". (فرح الحب، ع 313)

⁶⁸ الأب هنري كافاريل. "من أجل روحانية للمسيحي المتزوج". في الروحانية الزوجية، الصفحة 38.

⁶⁹ الأب هنري كافاريل. L'Anneau d'Or. Lotissements. العدد 35، أيلول - تشرين الأول 1950، الصفحتين 310 و311 (1 - مقطع 4). راجع أيضاً: الحب والتّعمة. الفصل 1، الصفحتين 28-29.

⁷⁰ الإرشاد الرسولي ما بعد السينودس فرح الحب من البابا فرنسيس حول الحب في العائلة، ع 315.

أ) روحانية الشركة الفائقة للطبيعة

إنّ حضور الرب يتجلى في العائلة الحقيقية والواقعية، ويرافق معاناتها ونضالاتها، وأفراحها وطموحاتها اليومية كافة. فعندما نعيش في أسرة، من الصعب أن يكون هناك مكان للتظاهر والكذب، وليس بإمكاننا أن نضع قناعاً. إن كان الحب هو الذي ينعش هذه الحقيقة، فإنّ الرب يملك بفرحه وسلامه على تلك العائلة. تتكون روحانية الحب العائلي من آلاف اللفتات الملموسة والواقعية. فالله يتخذ، في تنوع الهبات واللقاءات هذا، والذي يُنضج الشركة، سكناه الخاص. إنّ هبة الذات هذه توحد معاً "الإنساني والإلهي"، لأنها مفعمة من محبة الله. الروحانية الزوجية، في النهاية، هي روحانية الرباط الذي تسكنه المحبة الإلهية. (فرح الحب، ع 315)

ب) معاً في الصلاة على ضوء الفصح

إذا استطاعت العائلة أن تتمحور حول المسيح، فهو يوحد وينير الحياة العائلية بأسرها. فتختبر الآلام والمصاعب بشركة مع صليب الرب، وتسمح معانقته بتحمّل أسوء الأوقات. فتكون أيام العائلة المزة، اتحاداً مع المسيح المتروك، والذي يعينها على تجنّب فسخ العلاقة. فتصل العائلات رويداً رويداً إلى "تحقيق قداستها، من خلال الحياة الزوجية، بنعمة الروح القدس وبالمشاركة أيضاً في صليب المسيح، الذي يحوّل الصعوبات والآلام إلى عطية حب". من ناحية أخرى، تُختبر لحظات الفرح، والراحة أو العيد، وحتى الجنس، كمشاركة في ملء حياة قيامته. يشكّل الأزواج، عبر مختلف اللفتات اليومية، "الفسحة اللاهوتية التي من خلالها يستطيعون اختبار الحضور الروحي للرب القائم من بين الأموات". (فرح الحب، ع 317)

ج) روحانية الحب الحصري والحرّ

نحيا في الزواج أيضاً معنى الانتماء الكامل لشخص واحد. فيقبل الزوجان التحدي والتوق ليشيخا ويقضيا العمر معاً، وهكذا يعكسان أمانة الله. هذا القرار الحازم الذي يعبر عن نمط حياة، هو "مقتضى داخلي يفرضه عهد الحب الزوجي"، لأنّ "من لا يقرّر أن يحبّ إلى الأبد، من الصعب أن يستطيع أن يحبّ بصدق ولو ليوم واحد". لكنّ هذا لن يكون له معنى روحاني إذا كان مجرد استسلام لقانون ما. إنّ انتماء القلب، حيث الله وحده يمكنه أن يرى (راجع متى 5: 28). فالإنسان كلّ صباح، عند الاستيقاظ، يجدد أمام الله عهد الوفاء هذا، مهما حصل خلال ذاك النهار. وكلّ واحد، عندما يأوي إلى الفراش، ينتظر أن يستيقظ لاستكمال هذه المغامرة، واضعاً ثقته بمعونة الله. هكذا، كلّ شريك يكون بالنسبة إلى الآخر علامة وأداة للتقرب من الرب، الذي لا يتركنا بمفردنا: "وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِصَاءِ الدَّهْرِ" (متى 28: 20). (فرح الحب، ع 319)

د) روحانية الاعتناء والتعزية والتشجيع

"الزوجان المسيحيان هما معاونان للنعمة، وشاهدان للإيمان، الواحد للآخر، وأمّام الأبناء وسائر أفراد العائلة". يدعوها الله للإنجاب ولرعاية بعضهما البعض. لهذا السبب تبقى العائلة "دائماً المستشفى الأقرب". دعونا إذاً نعتني بعضنا ببعض، ونساعد بعضنا البعض، ونشجّع بعضنا البعض بتبادلية، ولنحيا كل هذا كجزء من روحانيتنا العائلية. فحياة الشريكين هي مشاركة في عمل الله الخصب، ويكون أحدهما للآخر، تحريضاً دائماً للروح. إنّ حبّ الله يُعبّر عنه "من خلال الكلمات الحية والواقعية التي يتبادلها الرجل والمرأة في حتهما الزوجي". هكذا يكون الاثنان في ما بينهما انعكاساً للحب الإلهي الذي يُعزّي من خلال الكلمة، والنظرة، والمساعدة، واللمسة والعناق. غير أنّ "الرغبة في تأسيس عائلة تعني التصميم على أن نكون

جزءاً من حلم الله، نختار أن نحلم معه، وأن نريد أن نبني معه، وأن ننضم إليه في ملحمة بناء عالم لا يشعر أحد فيه بالوحدة". (فرح الحب، ع 321)

نصّ للأب كافاريل⁷¹:

الروحانية الزوجية

علم وفن التقدّس في الكهنوت وبواسطته هما الروحانية الكهنوتية، وعلم وفن التقدّس في الزواج وبواسطته هما الروحانية الزوجية.

يتعلّق الأمر بمسحنة الحياة العائلية كلّها، وبإدنى ذي بدء البحث عن المعنى المسيحي في جميع الوقائع العائلية وبطرح السؤال على نفسه: "في العمق، ما هو تفكير الله في شأن الحب، والأبوة والأمومة، والحياة الجنسية، والتعليم، وجميع الوقائع الرئيسية للعائلة؟". ولا يقتصر الأمر على الاكتشاف بل يتعلّق أيضاً بتحقيق فكرة الله جيداً في جميع هذه المجالات.

يجب أيضاً البحث عمّا نسّميه عن طيبة خاطر النمط المسيحي للعائلة: الأسلوب المسيحي للعلاقات بين الزوجين، وبين الآباء والأمهات والأطفال، وبين الآباء والأجداد، وبين العائلة والأصدقاء؛ إنّه نمط مسيحي لإطار البيت، والوجبات، والنفقات؛ إنّه أسلوب مسيحي للأنشطة اليومية: العمل، وأوقات الفراغ، والاستيقاظ، والخلود إلى النوم، والأمسيات، والضّيافة.

ما العمل ليكون كل هذا مسيحياً، ويبدو مسيحياً، ويتوهّج كل هذا بنعمة المسيح؟

ثمة أسلوب مسيحي للأيام: الأحد لا يُعاش مثل السّبت، والسّبت مثل الخميس، والخميس مثل سائر أيام الأسبوع؛ وثمة أسلوب مسيحي للأحداث الكبرى: الولادة والمرض والمحن والزواج والموت... أي عيش هذه الأحداث بطريقة مسيحية، وكل ذلك "حتى يُمجّد الله في كل شيء"، كما يقول البنيدكتيون.

أخيراً، وبما أنّ العائلة غير معزولة في المدينة والكنيسة، فإنّ هذه الروحانية الزوجية والعائلية هي أيضاً روحانية التزام العائلة بالمهام الإنسانية والمهام الكنسية.

إرشادات لتحضير اجتماع الفرقة

اجتماع الفرقة ككنيسة مصغّرة:

الشّروط السّابع: الاتحاد مع الكنيسة

هل انتهيت؟ لا! ما زال يتعيّن عليّ التحدّث عن شرط. إنّ الحماسة لاجتماع صغير لمسيحيين، وحماسة الصلاة نفسها، لا تشكّل بالضرورة تجمّعاً مسيحياً حقيقياً، إذ يمكن أن يكون هذا الاجتماع مجرد شيعية. وكم من الشيع أعطت المثال على هذه الحماسة الكبيرة. لكن المسيح لم يكن هناك، ولم يكن الاجتماع ككنيسة مصغّرة. لماذا؟ لأنها لم تعش ذلك في الكنيسة. وهذا هو الشرط الأخير الذي ألفت انتباهكم إليه.

⁷¹ الأب هنري كافاريل. نُشر في L'Anneau d'Or، العدد 84. يمكن الاطلاع عليه أيضاً في: الأب كافاريل: نبيّ الزواج، الفصل 4، موضوع للدرس لعام 2009.

إذا انفصلت يدي عن جسمي، تموت يدي، وإذا انفصل الغصن عن الشجرة، يذبل الغصن أرضاً. وإذا انفصلت الكنيسة الصغيرة عن الكنيسة الكبرى، لا تعد الكنيسة الصغيرة كنيسة مصغرة وإنما اجتماعاً ما.

يجب أن تكون الكنيسة المصغرة، روح الكنيسة الكبرى، كثيرة الحيوية. لذلك كتب في أنظمة فرق السيدة ما يلي: "نستدعي الله في الصلاة لكي يستجيب النيات الكبرى للكنيسة الكبرى". باختصار، إذا لم تكن الكنيسة الصغيرة متجذرة في الكنيسة، فهي ليست سوى شيعية. فكل معناها يأتي من علاقتها بالكنيسة، وعندما أتحدث عن الكنيسة، أفكر في كنيسة الأرض وكذلك في كنيسة السماء.

الاستقبال والتحفيز الأولي

في بداية اجتماعنا الثامن الذي يقدم الروحانية الزوجية كمساهمة متخصصة لفرق السيدة في درب قداسة الأزواج المسيحيين، نلاحظ أن المسيح، بواسطة سر الزواج، هو من يأتي ليرسخ الاتحاد بين شخصين - رجل وامرأة. ولن يكون المسيح قرب الزوجين في حياتهما فحسب، بل أيضاً فيهما بنعمته.

الروحانية الزوجية هي فن التقديس في الزواج وبواسطته، وهي الوظيفة الأساسية لحركة فرق السيدة: مساعدة الزوجين على أن يتقدسا في الزواج وبواسطته.

جمع الأفكار

- أن نتشاطر الخبرات المعاشة خلال الشهر، وتحديدًا تلك التي تركت أثراً في حياة كل شخص في حياة الزوجين.
- أن نتشارك بطريقة بسيطة وملموسة حركة أو تصرفاً قمنا به لتقوية الروحانية الزوجية.

قراءة كلمة الله والتأمل فيها: أفسس 5: 21-33

راجع الصفحة 56.

الصلاة الليتورجية (المزمور المرتبط بقداس يوم الاجتماع - وفق ما سبق اقتراحه في الصفحة 8).

المشاركة

- يتشارك كل شخص مع الفرقة الطريقة التي عاش بها نقاط الجهد الحسية خلال الشهر المنصرم.

- يمكن في هذا الوقت من السنة أن يكون الزوجان قد شاركا في رياضة روحية. وإن لم يكن الأمر كذلك، فبادروا إلى تنظيم رياضة قريباً.
- يتعين التشارك حول أهمية الخلوة بالنسبة إليكم.
- إذا كان الزوجان يرغبان في معرفة المزيد لتحسين المشاركة في رياضة روحية ، فيمكن الاطلاع على وثيقة "الخلوة" او الرياضة الروحية المتوفرة في مكتبة المنطقة الكبرى.

يؤكد الأب كافاريل:72

"من وقت إلى آخر، يضعف إيماننا ويأتي نَفَس كلمة الله ليحييه ويقويه ويعيده إلى الحياة. وفي الرياضة الروحية تُتاح لنا فرصة الانفتاح بأنفسنا على نَفَس كلمة الله".

أسئلة لاجتماع الفرقة

(مناقشة الموضوع)

- في هذا القسم من الاجتماع، ليس المطلوب اطلاقاً تفكير نظري في القداسة. وسنناقش في الفرقة – على سبيل التعاضد – الطريقة التي نعيش بواسطتها أو التي نسعى من خلالها إلى عيش القداسة في يومياتنا.
- بالنسبة إليكم، ما هي الروحانية الزوجية، هدف حركة فرق السيدة؟ كيف تعيشونها يوماً بيوم كزوجين وفي العائلة؟
 - هل تعتقدون بأن فرق السيدة تشكل مساعدة مهمة في درب قداستكم؟ كيف؟

الصلاة من أجل تقديس الأب كافاريل

نشيد مريم

إرسال الأزواج إلى الرسالة

⁷² فرق البسيطة. الخلوة. نشرت منطقة البرازيل الكبرى، 2017، وأيضاً على <https://equipés-notre-dame.com/fr/documentation> راجع أيضاً الرسالة الشهرية رقم 5، شباط 1960.

الاجتماع التاسع

الاجتماع الختامي / التقييمي

الأهداف

- أن نتشارك ونعيد قراءة مسار القداسة الشخصي وللزوجين طوال سنة.
- أن نتشارك ونعيد قراءة مسيرة الفرقة خلال السنة ومساهمتها في تقديس كل زوجين فيها.
- أن نباشر داخل الفرقة بإعادة قراءة للسنة المنتهية بالنسبة إلى عمق نقاط الجهد الحسية ، والمشاركة.
- أن ندرك أن الدعوة إلى قداسة الزوجين مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالرسالة.

الاجتماع التقييمي هو اجتماع لتقييم أوجه حياة كل زوجين وحياة الفرقة والتي يجب تعزيزها أو المحافظة عليها أو تصليحها إن اقتضت الضرورة ذلك.

نص من الكتاب المقدس: لوقا 13: 6-9

"فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدُ، دَعَهَا هَذِهِ السَّنَةَ أَيْضاً، حَتَّى أَنْكُشَ حَوْلَهَا، وَأَلْقِيَ سَمَادًا"

وَقَالَ هَذَا الْمَثَلُ: "كَانَ لِرَجُلٍ تِينَةٌ مَغْرُوسَةٌ فِي كَرْمِهِ، وَجَاءَ يَطْلُبُ فِيهَا ثَمَرًا فَلَمْ يَجِدْ. فَقَالَ لِلْكَرَّامِ: هَا إِنِّي مُنْذُ ثَلَاثِ سِنِينَ، آتِي وَأَطْلُبُ ثَمَرًا فِي هَذِهِ التَّيْنَةِ وَلَا أَجِدُ، فَاقْطَعْهَا! لِمَادًا تُعْطِلُ الْأَرْضَ؟ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدُ، دَعَهَا هَذِهِ السَّنَةَ أَيْضاً، حَتَّى أَنْكُشَ حَوْلَهَا، وَأَلْقِيَ سَمَادًا، لَعَلَّهَا تُثْمِرُ فِي السَّنَةِ الْقَادِمَةِ، وَالْأَفْتَقُطْعُهَا!".

أفكار انطلاقاً من كلمة الله

يخبرنا النص أعلاه عن مثل بسيط. رجلٌ لديه تينَةٌ مزروعة في كرمه، وهو مكان مميز لأنّ التربة كانت جيدة. تنمو الشجرة وكان من المفترض أن تثمر، ولكن لمدة ثلاث سنوات لا يجد المالك ثمرًا. عندها يطلب قطعها لأنها تشغل مكاناً دون إنتاج. كانت الشجرة تزعجه. ومع ذلك، طلب من الكرام ان يتركها لسنة أخرى، وهي المدة المناسبة لينكش حولها ويضع السماد، فربما ستثمر في المستقبل.

يندرج النص في إنجيل لوقا في إطار مرتبط بالتوبة والإسكوتولوجيا (علم الآخرة). ويتحدث يسوع عن ضرورة التوبة والاستعداد لنهاية الحياة الأرضية لكلّ منا تماماً كالاستعداد للمجيء الثاني للمسيح: لا يعرف أحد الساعة ولكن هذا اليوم سيأتي. ويشكل المثل تنبيهاً وإنما يحمل أيضاً رجاءً.

تمثل التينّة كلّ إنسان ولكن يمكنها أيضاً تمثيل مجتمع أو حركة (أو فرقة من فرق السيدة). مالك الكرم هو الآب. يزرع كلّ شخص في أرض خصبةٍ وسط كرمة الآب الثمينة، أي الكنيسة. ويولي الكرام، يسوع

المسيح، رعاية خاصة لكلّ شخص، ويمنح نعمة خاصة لكلّ شخص، وحركة، وما إلى ذلك، من أجل إنتاج ثمار جيدة لـ"صاحب الكرم". ورغم كلّ شيء، هناك "تينة" تحتل مكاناً في الكرمة، وتستنفد التربة بشكل أُنانيّ، فتعيق التطور الجيّد للكرمة حولها، ممّا يسبّب له خسائر.

رغم ذلك، فإنّ هذه "التينة" مميّزة جداً: مالك الكرم مهتمّ لأمرها، ولكتّنها لم تعطِ ثمرًا لمُدّة طويلة، وسيأتي الموعد النهائي على حين غرّة.

لم يشر النصّ عمداً إلى ما إذا كانت التينة قد أثمرت بعد التسميد والرّي، إلخ. وتنطبق نهاية هذا المثل كل إنسان، حتّى نهاية الأزمنة. ويضمن النتيجة الجهد الفردي لكل شخص. يهب الله نعمته دائماً، لكنّه يترك الإنسان حرّاً في استخدام هذا "السّماد".

إنّ نهاية سنة لأعضاء الفرقة هي دائماً وقتٌ مناسبٌ للتحقّق من كيفية إعطاء "التينة" ثمارها. وكانت التربة التي زُرعت فيها التينة خصبة، لأنّها كانت في وسط الكرم، ولكتّنها مع ذلك لم تُثمر.

رغم توقّر "الأرض الخصبة"، فإنّ الزوجين والفرقة لا يعطون ربّما ثماراً جيدة. ربّما هم مقتنعون بأنّهم مكتفون ذاتياً، أو أنّهم ابرار بما فيه الكفاية؛ ربما من دون وعي أو برضا عن الذات يقولون: "يعوقني أن أكون أكثر قداسة"، وبذلك لا يهتمّون بمن حولهم في كرم الرب.

إنّ المثل دعوة رحومة من الله إلى التوبة على درب السّعي إلى القداسة. ويعرف الزوجان المسيحيان أنّهما ضعيفان، وأنّهما لن يعطيا ثماراً جيدة وحدهما. لذلك فهما يعتمدان على "الكزّام". فيسوع المسيح، رحمة الأب، موجود دوماً وهو يصرّ حتّى على إعطائكم مواهب الروح القدس لتثمروا ثمار قداسة.

نصّ للأب كافاريل

"لقد تعبت للعثور على الله"⁷³

لقد تعبت للعثور على الله

إنّها سنة جديدة، إنّه الاجتماع الأول لفرقة مخضّرة، وعلى جدول أعماله تقييم أخلاقيّ للعام المنصرم وتوقعات للسنة الجديدة، و"الوضع الصحي" للفرقة.

الرأس بين اليدين، والعينان نحو السّقف، والإصبع في الفم، واليدان في الجيب خلال السّير في الغرفة، يتصرّف كلّ منّا بطريقة مألوفة تحفّز تطوير الأفكار العميقة... من أجل المشاركة الكبرى.

إليكم ملاحظة أبدأها أحداً: "لهجة فرق السيدة في تراجع". يثير هذا التأكيد نقاشاً حاداً. وكان الاستنتاج أنّه إذا نظرت إلى الحركة بمجملها، تكون الملاحظة غير صحيحة بالتأكيد.

لكن ثمة شكّ. ألم نفقد حماسة البدايات وحماسة الاكتشاف؟

"أذكر، يقول أحدهما، بأي فرح كنا نعود إلى البيت بعد كل اجتماع. كان لدينا الانطباع بأننا بدأنا نفهم تفكير الله في شأن الحبّ والأبوة والحياة الجنسيّة والتعليم... كانت تلك وجهات نظر مضيئة. لقد اكتشفنا

⁷³ نُشر في البرازيل في الرسالة الشهرية رقم 469، شباط/آذار 2013، الصفحتين 23-24؛ المقالة الافتتاحية للأب كافاريل، الرسالة الشهرية الفرنسية رقم 1، السنة الثالثة، آذار 1955.

أنّ زواجنا ليس انحيازاً وإيّما طريق ملكي يقودنا إلى الله، وأنّ سرّ الحب يؤدّي مباشرة إلى سرّ المسيح والكنيسة!"

تحمل هذه الشّهادة مؤشّرات بالفعل. فالحماسة، وتحديداً الحماسة الحقيقيّة تدور حول شيء علينا اكتشافه .

أدعوكم إلى التّقييم في ضوء هذه الملاحظة. فإذا كانت الحماسة المسيحيّة تتناقص في فرقتكم، وفي بيتكم، وفي حياتكم الشخصيّة، ألم تفقدوا روح الاكتشاف؟ لماذا إذن؟

حتّى نكتشف يجب أن نبحث، وحتّى نبحث، يجب أن تكون لدينا الرّغبة في العثور، وحتّى تكون لدينا الرّغبة في العثور، يجب أن نؤمن أنّ هناك شيئاً لنعثر عليه.

هل تعتقدون بأنّه ما زال هناك أشياء للعثور عليها، أم أنّكم من المسيحيين الذين بعدما اكتسبوا بعض الأفكار عن عظمة الزواج يتخيّلون أنّهم قاموا بجولة خاصّة عبر هذا "السّر العظيم" ليتكلّموا على غرار القديس بولس؟ هؤلاء هم من يكتفون، بمجرد المشاركة في بعض المؤتمرات والخلوات، بما حفظوه ويتركون لآخرين "ثروات المسيح التي لا يُسبر غورها" على حد قول بولس الرسول.

إذا كنتم تعتقدون بأنّه لا يزال لديكم الكثير للعثور عليه - لم ننته أبدأً من البحث عن الحقيقة اللامتناهية - فهل تسكنكم الرّغبة في العثور؟ هل أنتم جائعون إلى التّور؟ فقدان الشهية الرّوحي مرض شائع جداً بين المسيحيين. هم ليسوا جائعين، ويهملون تناول الطعام، والطعام الذي يتناولونه لا يفيدهم - تتحدّد الصحة الروحيّة من هذه العلامة: الجوع إلى معرفة الله وفكره وكلمته.

إذا كنتم جائعين، فهل تبحثون؟ هل تركزون كلّ يوم وقتاً لقراءة الكتاب المقدّس؟ هل تعرفون أن تحتفظوا في حياتكم المثقلة، بوقت للتعمّق في إيمانكم؟

نقرأ في سفر الأمثال: "تعبت لأعثر على الله". وأنتم؟

هل تدرسون الموضوع الشهري بروح الاكتشاف هذا الذي أتحدّث عنه؟ هل تبادل وجهات النّظر في الاجتماع عبارة عن نقاش بين مفكرين أو بحث حريص عن حقائق نحتاج اليها بالحاج؟ هل تعرفون أنّ مرشدكم (مستشاركم الروحي) ليس حصراً مؤرّع أسرار المسيح بل هو أيضاً مؤرّع لكلمة الله؟ هل تستعينون به بما يكفي في الاجتماع؟

أترككم مع هذه الأسئلة. ولكنني أرجوكم فكّروا بصدق، لأنّ حيويّتكم المسيحية تتوقّف على ذلك. وما من حيويّة مسيحية بدون إيمان حيّ يتجدّد باستمرار من خلال اكتشافات جديدة.

اجتماع الفرقة ككنيسة مصعّرة:

[...] حتّى يكون اجتماع مسيحيين ككنيسة مصعّرة، ثمّة شروط يجب الوفاء بها على حد قول الأب كافاريل. وثمة روحانية للكنيسة المصعّرة يجب اعتناقها... [...]. [...]

أنا مقتنع أنّ نوعية اجتماعات الفرقة وإشعاعها سيعزّزان هذه السنة بشكل كبير إذا أوضحت الاجتماعات، اجتماعاً تلو الآخر، كنائس مصغرة حقيقية!

المشاركة

المشاركة، كما لاحظنا في كل اجتماعات هذه السنة، هي تواصل معمق في شأن حياة الزوجين يتمحور حول نقاط الجهد الحسّية. وتشكّل هذه النقاط ركائز أو هيكل الحياة الداخلية للزوجين اللذين ينتميان إلى فرق السيدة، أي للروحانية الزوجية.

لذلك من الضروري خلال الاجتماعات الشهرية، وحتى تكون كنيسة مصغرة حقيقية، التركيز على المشاركة حول نقاط الجهد الحسّية، مع معرفة إلقاء الضوء على التجارب الفعلية لحياة الزوجين، وحتى يتمكن الأزواج بمرافقة المستشار الروحي من التعاضد في العمق.

في المشاركة، يجب إذاً عدم الاكتفاء بالقول إذا ما كان الزوجان قد راعيا نقاط الجهد الحسّية أم لا، ولكن على هذه القاعدة، عيش مشاركة حقيقية للحياة الروحية.

بالنسبة إلى الزوجين:

- كيف شعر الزوجان بتقدّمهما الروحي خلال هذه السنة؟
- كيف ساعدت نقاط الجهد الحسّية الزوجين في تقدّمهما الروحي؟
- أي نقاط جهد حسّية أدّت إلى تغيير سلوكي كبير في حياة كلّ من الزوجين وفي حياتهما الزوجية معا؟
- هل نجحتكم في تحقيق القراءة المصلّية لكلمة الله؟ أعطونا نبذة صغيرة عن هذه الخبرة طوال السنة.

بالنسبة إلى الفرقة:

- كيف تقيّمون المشاركة في اجتماع الفرقة خلال السنة؟
- أي مساهمات تلقيتموها من الأزواج الآخرين؟
- كيف يمكن أن يساهم المستشار الروحي في نمو الفرقة؟

بالنسبة إلى الحركة:

- هل اقترحت الحركة (على مستوى القطاع والمنطقة والمنطقة الكبرى وعلى المستوى الدولي) فرص تنشئة على روحانية ممارسة نقاط الجهد الحسّية والمشاركة؟ ما هي؟ كيف استغللتم فرصة التنشئة هذه؟

أسئلة لاجتماع الفرقة

(مشاركة حول الموضوع)

في هذا القسم من الاجتماع، ما من طلب تفكير نظري في القداسة. وسناقش في الفرقة – على سبيل التعاضد – الطريقة التي نعيش بواسطتها أو التي نسعى من خلالها إلى عيش القداسة في يومياتنا.

• ما أكثر ما أثر فيكم – أو كان مفيداً بالفعل لنمو روحانيتكم الزوجية وتقديس الزوجين – في كلّ من فصول موضوع الدّرس؟

• تعود نصوص الأب كافاريل المستخدمة في موضوع الدّرس هذا إلى فترة سابقة تتراوح بين 50 و70 عاماً مقارنةً بالكتابات الحالية للبابا فرنسيس. ما رأيكم بالطابع الآني لفكر الأب كافاريل في ما يتعلّق بقداسة الزوجين؟ هل ما زالت تشكّل اليوم مساهمة في لاهوت الزواج؟

• هل أفرت فرقتكم خلال السنّة بأنّ الاجتماع الشهري قد شكّل كنيسة مصغرة فعلية؟ اشرحوا.

الصلاة الليتورجية (المزمور المرتبط بقداس يوم الاجتماع – وفق ما سبق اقتراحه في الصفحة 8).

الصلاة من أجل تقديس الأب كافاريل

نشيد مريم

إرسال الأزواج إلى الرسالة

الملحق 1

كيف نقوم بقراءة مصليّة للكتاب المقدّس - *Lectio divina* – الخطوات الأربع

(أ) أفكار من البابا بندكتوس السادس عشر⁷⁴

يؤكّد لنا البابا بندكتوس السادس عشر مرّات عدّة طوال حبريته أنّه من الضروري أن يتمكّن كلّ مسيحي من الإصغاء إلى كلمة الله ليتمكّن من إعلانها، ويذكرنا بأنّ الكنيسة الكاثوليكية تعيش الإنجيل وتتجدّد دوماً بواسطته. بالنسبة إليه، "لا تعيش الكنيسة من ذاتها، بل من الإنجيل، ومن هذا الإنجيل تستمدّ دائماً ومجدداً توجّهاً لطريقها. إنّها ملاحظة ينبغي أن يتلقاها كلّ مسيحيّ ويطبّقها على ذاته: وحده الذي يصغي إلى الكلمة يستطيع لاحقاً أن يصير مبشراً بها".

ويتابع البابا بندكتوس السادس عشر قائلاً: "الكنيسة وكلمة الله صنوان لا ينفصلان. وتعيش الكنيسة من كلمة الله ويتردّد صدى كلمة الله في الكنيسة وفي تعليمها وفي كلّ حياتها".

كما يؤكّد أنّه "إذا شجّعنا هذه الممارسة بفاعليّة، فأنا مقتنع بأنّها ستزهر ربيعاً روحياً جديداً في الكنيسة. وكنقاط أساسية في الراعوية البيبليّة، يجب تحفيز القراءة الربّية، بما في ذلك من خلال طرق جديدة يجري تقييمها بعناية بحسب الزمن".

ويقول البابا بندكتوس السادس عشر إنّ "يجب أن نمارس القراءة الربّية، والإصغاء إلى فكر المسيح في الكتاب المقدّس، وتعلّم التفكير كالمسيح وبهذه الطّريقة اعتناق أفكار المسيح، وكذلك الاستعداد لمنح الآخرين فكر المسيح ومشاعره".

(ب) أصول القراءة الربّانية

إذا كانت القراءة المصليّة للكتاب المقدّس تعود إلى المسيحيين الأوّلين، فإنّ أول من استخدم عبار *القراءة الربّانية* كان أوريغانس (حوالي 185-254)، وهو لاهوتيّ كان يؤكّد أنّه بقراءة الكتاب المقدّس بطريقة مثمرة، من الضروري القيام بذلك بانتباه وثبات وصلابة.

ولاحقاً باتت القراءة الربّانية العمود الفقري للحياة الدنيّة. فالقواعد الديريّة لباخوميوس وأوغسطينوس وباسيليوس وبندكتوس جعلت من هذه الممارسة، إلى جانب العمل اليدويّ والليتورجيا، القاعدة الثلاثيّة للحياة الديريّة.

يعود تنظيم القراءة الربّانية إلى أربع مراحل منذ القرن الثّاني عشر. فقرابة عام 1150، شرح الراهب غي الثّاني من رهبنة الكاثوزريان، وهو مؤلّف كتاب "سلمّ الزّهبان"، نظريّة المراحل الأربع: *القراءة والتفكير والصلاة القلبية والتأمّل*. "هذا هو السلمّ الذي يرفع الرهبان من الأرض إلى السّماء"، حسبما يؤكّد.

(ج) كيف نمارس القراءة الربّانية – المراحل الأربع

المراحل الأربع للقراءة الربّانية هي القراءة والتفكير والصلاة القلبية والتأمّل.

⁷⁴ البابا بندكتوس السادس عشر. "القراءة الربّية" مع الإكليريكيين، 12 شباط 2010: لقاء مع إكليروس أبرشيّة روما. "القراءة الربّية"، 18 شباط 2010: إرشاد رسولي ما بعد السّينودس كلمة الرّب للبابا بندكتوس السادس عشر.

1- القراءة: "الإنسان هو ما يقرأ"

المرحلة الأولى هي اختيار النَّص من الكتاب المقدس. وما إن يتم اختيار النَّص، ابدأ القراءة واقرأ قدر ما هو ضروري من المرات حتى يتردد صدى كلمة الله في داخلي وتدخل فيّ ، فعند القراءة يبدأ النَّص المقدس بالتحقق، فالكلمة المقروءة بإيمان ترتدي طابعاً أنياً في تلك اللحظة.

اسع دائماً إلى فهم النَّص جيداً. ماذا يقول؟ عما يتحدث؟ إلى من يتوجه؟ في المرحلة التالية، والتي هي التفكير، ستطبق النَّص على الواقع الذي تعيشه اليوم.

اكتب بوضع كلمات ما فهمته من النَّص حتى الآن. على سبيل المثال: نصّ اليوم يبين أنّ يسوع قد زار بيتاً ويمكنك أن تصلي: "يا يسوع، قم بزيارتي".

2- التفكير: "تجاهل الكتاب المقدس تجاهل للمسيح"

تقضي مهمة التفكير بسبر أغوار النَّص الذي قرأته. فلدى الروح القدس شيء فريد يريد أن يكشفه لك من خلال هذا المقطع. وطالما أنّك تقرأ كما ذكر أعلاه، ترتدي كلمة الله طابعاً أنياً، وتصبح ملموسة وحقيقية ومحوّلة. وبعد القراءة مرّات عديدة اسأل نفسك: "ما هو الأمر الشخصي الفريد الذي يقوله الله لي في هذا النَّص؟ ماذا سيكون ردّي أمام ما يقوله الله لي؟"

اكتب المقطع الذي لفت انتباهك في النَّص.

من خلال كلمة الله، يقوم الرب بزيارة حبّ لنا، وينصحنا غالباً ويدعونا للعودة إلى الطريق ويعزينا. اكتب ثمرة التفكير.

3- الصلاة القلبية: "الصلاة القلبية درب أكيد نحو القداسة"

كلّ من يصلي كلمة الله باجتهاد يدرك أنّ شخصاً ما سيأتي إلى مقابلته. في أثناء الصلاة القلبية، يجب أن تستجيب بشكل ملموس لما يشجّعك النَّص والتأمل على أن تقوله لله.

يمكنك أن تسبح، وتشكر، وتتوسّل، وتتشفّع؛ في النهاية، يحين الوقت لطلب نعم وأن تكون وفيرة. دع الكلمة تأتي وتحقق مهمتها.

يقول الكتاب المقدس: "... هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي. لا ترجع إليّ فارغاً، بل تعمل ما سررت به وتنجح في ما أرسلتها له. (إشعيا 55: 10-11). الصلاة القلبية هي الإجابة على ما يقوله الله لنا في الكتاب المقدس وفي التأمل. ماذا قال الله لك؟ ما كانت إجابتك؟

اكتب صلاتك.

4- التأمل: "التأمل هو الدخول في وحدة والتوقف ومشاهدة الله تقريباً"

بعد القراءة والتأمل والصلاة بكلمة الله، يحين وقت تذوّقها.

يقود التأمل الشخص من يصلي إلى اختبار شعور بالهدوء والصفاء، وإلى استراحة الوجود والفعل، وإلى تجربة عميقة للإله الحقيقي الذي يكشف وجهه القريب والفيّاض حباً. وللحصول على نتيجة التأمل، يجب أن نصرّ. فالتأمل هبة ونعمة.

اكتب إذا كنت قد شعرت بحضور الله في أثناء التأمل.

"إِذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ، وَاكْرِزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا". (مر16: 15)
أخيراً، يحين الوقت لجعل الصلاة مثمرة بالشهادة من خلال المواقف للتغيرات التي أحدثتها كلمة الله في حياتك.

الملحق 2

رسالة فاطيما

من الفرقة المسؤولة الدولية لأعضاء الفرق في العالم أجمع

الأعضاء أعضاء الفرق والمستشارون الروحانيون لفرق السيدة،

في وقت نختم فيه هذا اللقاء الدولي الثاني عشر، يفيض قلبنا بالفرح ونتمنى أن يدوم وننقل كل ما عشناه خلال هذه الأيام المكثفة والمغنية. كل واحد منا "مشبع" بالثراء الهائل لروحانيتنا القائمة على الروحانية الزوجية. ويدعوننا واقع عيش روحانية الوحدة في المسيح، نحن الأغنياء في تنوعنا، إلى فرح العيش معاً والإخلاص لجذورنا. ونحن نحمل في قلوبنا نعمة الشعور في "المصالحة علامة الحب"، المعنى العميق لبنوتنا الإلهية ومجانيتها.

لا يمكن أن يُختزل ما عشناه خلال هذا الأسبوع المكثف، رغم قصره لأننا لم نكن نود أن ينتهي، بذكرى بسيطة: مصدر نور. ستستمر أعمالنا في المحافظة عليه وجعله يشع، من خلال نشره بدورنا لجميع أولئك الذين لم يتمكنوا من عيش هذه النعمة مباشرة.

بقلب مفتوح ومستعد، الآن هو الوقت المناسب لنتشارك في التمييز الذي يسمح لنا بالنظر في خطوة جديدة بعد الطريق الذي قطعناه والذي ألهمنا لتتبع ملامح خارطة الطريق المستقبلية؛ هذا وفقاً لمسيرة الكنيسة، مخلصين لأصولنا ولروحانية تمسكنا الكامل بالمسيح ومريم أمنا التي تقودنا وتلهمنا.

في عالم الأمس واليوم، تقاربت الأنوار والظلال دائماً. لذلك في مواجهة الظلال التي نتصورها اليوم، هناك أيضاً العديد من الأنوار وعلامات الرجاء التي نحن مدعوون لنشرها لأن "لَا أَحَدَ يَشْعَلُ سِرَاجًا، وَيُخْفِيهِ تَحْتَ وَعَاءٍ، أَوْ يَضَعُهُ تَحْتَ سَرِيرٍ، بَلْ يَضَعُهُ عَلَى مَنَارَةٍ، لِيَرَى الدَّاخِلُونَ النُّورَ. فَمَا مِنْ خَفِيٍّ إِلَّا سَيُظْهِرُ، وَمَا مِنْ مَكْتُومٍ إِلَّا سَيُعْلَمُ وَيُعْلَنُ." (لو 8: 16-17)

يرسم مشروع الحياة الذي تقترحه فرق السيدة كمسار درياً انطلاقاً من هذه النعمة المثالية التي أعطيت لنا: **موهبة الروحانية الزوجية**. وهذه الموهبة، نحن الرجال والنساء الناقصين، نقلها من خلال الالتزام بهذه العطية بينما نظهر نقاط قوتنا ونقاط ضعفنا الكبيرة. نحن بالفعل حاملو أنوار وظلال. لذلك يجب ألا نفقد قدرتنا على التمييز والنقد الذاتي. وذكرونا البابا فرنسيس بذلك، إذا أجرينا مقارنة مع عائلة فرق السيدة: "ما من عائلة مثالية، ولكن ما من سبب للخوف من النقص أو الهشاشة أو حتى النزاعات". لهذا السبب، يجب ألا نفقد أبداً روحانيتنا وإحساسنا الجماعي من أجل تمييز إرادته.

إذا كانت هناك ظلال حولنا، فذلك ليس لأن الآخرين يتسببون بها، بل لأننا لا نشع ما يكفي من النور لننير عليهم. إلى ذلك، اليوم أكثر من أي وقت مضى، لفرق السيدة دور ملموس تؤديه وواجب تطلّع به. ومن خلال إعادة صياغة ما قاله البابا فرنسيس في العدد 171 من الإرشاد الرسولي "افرحوا ابتهجوا"، فإن الكنيسة والعالم بحاجة إلينا، نحن الأزواج / أعضاء فرق السيدة. وتلزمنا تنشئتنا وتجربتنا في المرافقة، ومعرفتنا بنهج قائم على الحكمة والفهم والصبر والانقياد للروح، برعاية الخراف الموكلة إلينا، وبأن نحذر الذئاب التي تحاول تفريق القطيع.

لقد أعدتنا الحركة خلال الأعوام الماضية إلى أن "نكون" لنفهم غنى سرنا وعلاقتنا الزوجية. لقد دُعينا لننشئ أنفسنا وندعم إيماننا من خلال "رؤيتنا" وإدراكنا للدور الإرسالي الذي تدعونا الكنيسة إليه. ويشبه هذا التسلسل الزمني للمسيرة في الحركة ذلك الذي يحيي حياة التلاميذ، ويتبع ترتيباً منطقياً يجب ألا نغيّره. أن "نكون" مثل المسيح، عندما نصبح الإنسان الجديد الذي يتجلى من تجربة اللقاء، يقودنا إلى "رؤية" الحياة بعيني المسيح، وستدفعنا هذه النظرة الإنجيلية، إذا سمحنا لها بذلك، إلى أن تعيش، أو ما يرقى إلى الشيء نفسه، إلى "الفعل" مثل المسيح.

في هذه المرحلة الجديدة من حياة الحركة التي تبدأ اعتباراً من اللقاء العالمي الثاني عشر، ولتجنب خطر الركود، إذا بقينا جامدين حول المحور نفسه، وحتى نتبع ديناميكية النمو نفسها للتلاميذ، نقترح عليكم اليوم كتوجيه عام لقيادة دربنا دعوة إلى الفعل تجسد دعوتنا ورسالتنا من خلال تبني الدعوة التي تقول: "لا تخافوا، امضوا إلى الأمام".

حتى نتنور، يرافقنا نصان من الكتاب المقدس في هذه المرحلة من دربنا: النص الأول هو "لَا تَخَفْ لِأَيِّ مَعَكَ. لَا تَتَلَفَّتْ لِأَيِّ إِلَهًا. قَدْ أَيْدَتِكَ وَأَعْنَتَكَ وَعَضَدْتُكَ بِيَمِينِ بَرِّي". (إش 41: 10). إنه وعد يشجعنا على اتخاذ هذه الخطوة التي تبعدنا عن أماننا ولكته، في الوقت نفسه، يمنحنا السلطة التي لا تأتي من أنفسنا وإنما من عملنا، نحن الذين ننقاد ونثق في من يدعونا ونريد أن ننشبه به.

والنص الثاني هو "... اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ لِأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ واقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ". (خر 3: 5)، وهو سيسمح لنا بأن نتذكر دوماً أنه من هذا "المخرج" الذي نأخذه، نحن لسنا متفوقين على أحد وإنما نحن أدوات رحمة الله، بشكل يجعل كل الحجارة التي ندوسها، وكل الوقائع التي نواجهها، كأماكن مقدسة للتبشير حيث يكون الله حاضراً حتى في الظروف الصعبة التي نعجز عن فهمها.

على هذه الدرب حيث تقع الكنيسة عند المخرج، نجسد أكثر هذه الروح وهذه الديناميكية الإرسالية التي يدعونا إليها البابا فرنسيس، دائماً مع مشروع المساعدة على اكتشاف وعيش الطبيعة الحقيقية للحب البشري، من خلال التمييز، والاستقبال، والمرافقة بفضل خصوصيتنا والإخلاص دائماً لروحانيتنا.

في هذا الاكتشاف، سيكون لدينا دعم ومرجع يتمثلان بالوثيقة الجديدة "دعوة ورسالة" التي قدمتها الفرقة المسؤولة الدولية، في فجر الألفية الثالثة، خلال هذا اللقاء برؤية لماضي حركتنا وحاضرها ومستقبلها حتى نتمكن من:

1- أن نحدّد في بيئتنا التحديات التي يمكننا أن نواجهها كحركة

"وهذه صلاتي أن تزداد محبّتكم أكثر فأكثر في كلّ فهمٍ ومعرفة". (فيل 1: 9)

حتى تفهم الحركة، بضمير مرتاح، المعنى الحقيقي لرسالتها في الكنيسة والعالم، يمكننا أن نلاحظ أنّ هدفنا، وفقاً لروحانيتنا، ليس حصراً ثقافة الروحانية الزوجية وسر الزواج، واللذين يجب ألا نتوقف عن العمل عليهما لأنهما جوهراً و"المحفز" الحقيقي للشعور برسالتنا، وإنما أيضاً تعزيز الضمير والروح الإرسالية لكل عضو وكل فرقة.

ليست الروحانية مرادفاً للسلبية، فهي لا تُبنى بالابتعاد عن العالم. ويذكر البابا فرنسيس ذلك في إرشاده الرسولي "افرحوا وابتهجوا" بوضوح: "ليس سليماً أن نحبّ الصمت ونتجنّب اللقاء مع الآخر، أن نرغب في الراحة ونرفض النشاط، أن نبحث عن الصلاة ونقلل من شأن الخدمة. يمكننا أن نقبل كلّ شيء

وندمجه كجزء من حياتنا في هذا العالم، وندرجه في مسيرة التقديس. نحن مدعوون لنعيش التأمل وسط العمل أيضاً، ونتقدّس في الممارسة المسؤولة والسخية لرسالتنا". (افرحوا وابتهجوا، ع 26)

سعيًا إلى هذا الهدف، وبدون أي قيود على الحرية أو المبادرة الشخصية لأعضاء الفرقة، يُدعى هؤلاء إلى البحث عن برامج ملموسة لمرافقة الأزواج في المواقف التي يعيشها عالم اليوم ودعمها وتشجيعها. ولم تُوضع هذه البرامج من خلال مبادرات منعزلة، ولكن كجزء من هيكلتنا التنظيمية وتنشيطنا. وهذه هي قوتنا ومساهمتنا الملموسة التي يمكن أن نقدمها اليوم للكنيسة والعالم.

2- أن نقدّم زخماً جديداً وروحاً جديدة في نشر الحركة بما يتماشى مع الواقع المتغيّر الذي يجب أن نحدّده.

"يا مُعَلِّم، قَدْ تَعَبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نُصِبْ شَيْئًا! وَلَكِنْ لِأَجْلِ كَلِمَتِكَ أَلْقِي السَّبَّابَ". (لو 5: 6)

هكذا، كما في سياق الكرازة الجديدة، من المهم أن تُعرّف ثروات الزواج المسيحي في أكبر عدد ممكن من البلدان؛ نحن نعلم جيداً، في فرق السيدة، أنّ نهج الحركة وحيوية مشروع حياتنا يطوران بشكل إيجابي العلاقة بين الرجال والنساء مهما كان الواقع الجغرافي. وفي إطار هذه الرغبة الحماسية للتوسع، وبفضل جهد الجميع ومثابرتهم، تمّ الحصول على ثمار رائعة. لذلك لا يمكننا أن نمحو من تفكيرنا وعملنا كلمتين رئيسيتين هما التبادل الثقافي والتثاقف.

-التبادل الثقافي : نحن مختلفون ونفكر بطرق مختلفة ونأتي من ثقافات مختلفة يجب أن نفهمها

ونقبلها.

- التثاقف : يجب ألا ننسى أنّ تنشئتنا ونهجنا وكل العناصر التي تبنيها، من دون أن نفقد إخلاصنا

لأصولنا، يجب أن نُحمل وتُكَيَّف لكل ثقافة انطلاقاً من فهم تفكيرها وانتظاراتها وضرورتها.

يجب أن ينظر مجال مهمتنا لانتشار الحركة أيضاً إلى الاتجاه الذي أشار إليه ملاك الربّ لفيلبس: "فَمُ وَادَّهَبَ نَحْوَ الْجَنُوبِ، فِي الطَّرِيقِ الْمُنْحَدِرَةِ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى عَزَّةَ، وَهِيَ طَرِيقٌ مُقْفَرَةٌ" (أع 8: 26)، بدون الوقوع في تجربة الكفاءة أو الأرقام، حتّى يتمكن جميع الأزواج في العالم، مهما كانت ظروفهم أو وضعهم أو أصلهم، من معرفة العطية والتعمة الموكلين إلينا.

3- أن نمارس "فن المرافقة" دائماً

"أخيراً، كونوا جميعاً في روحية الاتحاد، والتعاطف، والمحبة الأخوية، والرّحمة، وروح التواضع".

يصرّ البابا فرنسيس على كلمة مرافقة كأساس لنظرتنا إلى البعيد. وكما هو موضح في وثيقة "دعوة ورسالة" في الفقرة 2-3: نحن، الفرق، انطلقنا بالفعل في هذا الفن الذي يتضمّن التميّز، والاستقبال، والإصغاء، والتعاطف، والرعاية، والصبر، والمعاملة بالمثل ... نحن مدعوون من الكنيسة لكي نرافق على وجه الخصوص في زمن الهشاشة الكبيرة . أنّ في الطريق إلى الالتزام الثابت والدائم خلال السنوات الأولى من الحياة الزوجية الكثير من مراحل الأزمة والصعوبات؛ كالحالات المعقدة الناجمة عن قطع العلاقات والانفصالات وسوء الفهم. ويتعين علينا كل يوم أن "نتخصّص" أكثر في فن مرافقة كل الوقائع التي يمكننا، انطلاقاً من خصوصية الروحانية الزوجية، أن نحققها للكنيسة المحتاجة اليوم أكثر من أي وقت مضى لتلاميذ مبشرين منشئين، وهو مجال لن نتوقف فرق السيدة عن تركيز جهودها فيه.

كما هو الحال دائماً في عملنا، فإننا نولي مريم أمنا وشفيعتنا ومرشدتنا على الطريق الذي يقودنا إلى أن نكون، كما تمتّ القديسة الأم تيريزا، ذاك اليراع بين يدي الله، ليكتب به ما يريد.

الملحق 3

صلاة من أجل تقديس خادم الله هنري كافاريل

يا الله، يا أبانا،
لقد زرعت في أعماق قلب خادمك الأب هنري كافاريل
نبت حبّ ربطه بالكامل بابنك
ومنحه إلهاماً بقدرته رائعة للكلام عنه.
كُنِّيّ في زماننا،
كشفت كرامة دعوة كل شخص وجمالها
في الكلمات التي توجّه بها يسوع لكل منّا: "تعال اتبعني."
لقد جعل الأزواج متحمّسين لعظمة سرّ الزواج،
علامة حبّ المسيح المثمر للكنيسة والاتحاد معها.
لقد أظهر أنّ الكهنة والأزواج
مدعوون لعيش دعوة حبّ.
لقد كان مرشداً للأرامل: الحبّ أقوى من الموت.
مدفوعاً من الروح القدس،
رافق العديد من المسيحيين في مسار الصلاة .
مسكوناً بنار متّقدة، كان هيكلاً لك يا رب .
يا الله، يا أبانا،
بشفاعة سيدتنا مريم العذراء،
نطلب منك تسريع اليوم
الذي ستعلن فيه الكنيسة قداسة حياته،
حتى يكتشف الناس في كل مكان فرح أتباع ابنك
بحسب دعوتهم الخاصة بالروح القدس .
يا الله، يا أبانا، نتضرّع إليك بواسطة الأب كافاريل من أجل (نية شخصية)
آمين.